بعض أساليب النبي ﷺ في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه

أ. علي صالح علي الهاملي

باحث دكتوراه – قسم الدعوة والثقافة الإسلامية– كلية الدعوة وأصول الدين– الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

On some of the Prophet's methods in Dawah to Allah's Oneness

Mr. Ali Saleh Ali Alhamili

A Ph.D Student, Department of Dawah and Islamic Culture, Faculty of Dawah and Religion Foundations, Islamic University, Madinah

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن بعض الأساليب النبوية في الدعوة إلى التوحيد وحمايته، والوقوف عليها من خلال سيرة رسول الله – عليه الصلاة والسلام –، وإبراز وتفعيل بعض السمات التي يجب على الداعية المسلم أن يتَّسم بها في الدعوة عمومًا وإلى التوحيد خصوصًا، وتنبيه الدعاة إلى الله في جانب الوسائل المجدية، وبيان أفضل الطرق في التعامل مع المجتمعات، واستخدم الباحث: المنهج الاستقرائي الاستنباطي، لاعتماده على جمع النصوص والاستنباط منها، وتناول أساليب الدعوة إلى الله من خلال طريقة رسول الله ﷺ، ثم ربطها بمواضع الخلل المتوفرة لدى كثير من الدعاة، مع تلافي أي تكرار قد يحدث في تلك الأساليب الدعوية التي تؤخذ من حياة رسول الله، إلا ما دعت إليه الحاجة، واستنتج الباحث: أن حصر الأساليب الدعوية النبوية مما يصعب، ذلك لكثرتها وتعددها، وأن الأسلوب النبوي أساس الدعوات، وهو الكفيل بتحقيق النتائج المرجوة من الدعوة إلى التوحيد، وأن الأمة الإسلامية مأمورة من الله باتباع رسول الله في سلوك الأسلوب النبوي الحسن في الدعوة إلى التوحيد. والخطأ في الأسلوب الدعوي كسوء القول، وقساوة الداعية سبب من أسباب نفور المدعوين.

الكلمات المفتاحية: أساليب، التوحيد، الدعوة، الداعية، المسلم.

Abstract:

This article aims to explore some of the Prophet's methods in Dawah to Allah's Oneness and protecting it, through tackling Sunna, highlighting and activating some of the qualities of the Muslim preacher in his call to Allah, in general, and to Allah's Oneness in particular, pinpointing the best ways of dealing with communities. The researcher employs the deductive inductive approach in this study. The study addresses the methods of Dawah through the way of the Prophet Mohammed (PBUH) linking it to the positions of defects of many Islamic preachers avoiding any repetition of such methods, whenever necessary. The researcher concludes that it is difficult to confine Dawah methods due to their abundance and diversity. The Prophetic method is the basis of Dawah, which is able to achieve the expected goals. Allah orders the Islamic nation to follow suit the Prophet's methods of Dawah, and to avoid bad saying, preacher's harshness, which leads to the aversion of Muslims.

Keywords: Methods, Allah Oneness, Dawah, Muslim preacher, Muslim

المقدمة:

لا يمكن أن يختلف اثنان من عقلاء المسلمين على أهمية التوحيد والعقيدة الإسلامية، وضرورة كونها خالية من الشوائب التي قد تُعكِّر صفاءها، من الخرافات والأوهام والشبهات الفكرية والعقدية والعادات والتقاليد التي عَلِقَتْ في أذهان بعض المسلمين، أو وردت على الأمة من الملل والمذاهب والأفكار الغربية.

ذلك "أنَّ العقيدة الصحيحة هي الأساس المتين، والركن العظيم لدين الإسلام، ولذا فإنَّ الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – أول ما قاموا به في دعوة أقوامهم هو دعوتهم إلى تصحيح الاعتقاد، وإلى توحيد الله جلَّ وعلا، فصلاح الأمم مرهون بسلامة عقيدتها، وصحة أفكارها، وكل بناءٍ لا تكون العقيدة أساسه، إنما هو بناء متهدِّمُ الأركان، وليس له بقاء ولا قرار"(١).

ولأجل هذا وغيره فقد "بدأت الدعوة إلى الله تعالى في المرحلة المكية من حياة النبي ﷺ بالدعوة إلى العقيدة الإسلامية وتقريرها، وتثبيتها في القلوب، واستمرت على هذا النحو طوال هذه المرحلة، والمرحلة التالية وهي المرحلة المدنية، وستظل كذلك إلى ما شاء الله تعالى"(٢).

فاستمر النبي ﷺ يدعو إلى تصحيح العقيدة، وإلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، من مبعثه إلى حين موته، ومارس في سبيل ذلك شتى الوسائل، وسلك مختلف الطرق، فحقق بذلك نجاحًا قياسيًا باهرًا، واستجاب له الكثير ممن كانوا قد أشربوا في قلوبهم الشرك بالله، ولأجل ذلك فإن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة ماسَّة إلى معرفة طرقه وأساليبه الدعوية، التي جعلته يحقق أهداف دعوته.

وإن من قرأ في طريقة الدعوة النبوية للتوحيد، وتتبع الأخبار في ذلك، فسيجد أن أفضل الطرق والأساليب في التربية العقائدية والدعوة إلى التوحيد، هي طرق وأساليب النبي مُحَّد ﷺ، لأنه – عليه الصلاة والسلام – قام "بالدعوة إلى الإسلام بالوسائل والأساليب والمناهج التي أوحى بها الله إليه، وهي الثابتة في القرآن والسنة النبوية الكريمة"(٣).

ومن هنا كانت الحاجة شديدة لمعرفة تلك الأساليب، وقد جاء هذا البحث انطلاقًا من هذا الأساس.

أهمية البحث:

إن مما يتبادر إلى الذهن عند التفكير بالدعوة إلى الله أن من أهم المهمات: الأسلوب الأمثل، والطريقة الحسنى، حتى تكون تلك الدعوة محظيَّةً بالقبول والاستجابة، خصوصًا في جانب التوحيد وحماية جنابه، الذي هو الهدف من خلق البشر، وإنزال الكتب، ومن أجله قام سوق الجنة والنار.

ولأن هذه المسألة مهمة حسَّاسة، لا سيما وأن الناس قد عَلِقَتْ في عقولهم الكثير من الشبهات العقائدية التي تمسُّ جناب التوحيد، وقد تَهُدُّ بنيانه، وتحطِّم أركانه، ورثوها عمن سبقهم، أو تسلَّلت

لعقولهم عن طريق دعاة الضلالة الذين يدعون إلى النار، فمارسها الكثير دون أن يشعروا، فإذا جاءهم أحد يبين لهم الحق من الباطل، والهدى من الضلال، والتوحيد من الشرك، فلربما جعل الناس دعوته وراءهم ظهريًا، ورفضوها، وزادوا تمسكًا بما هم عليه، عنادًا واستكبارًا، لخطأ يرتكبه الداعية في طريقته، أو لتعامل كان غيره أولى منه في موقف من المواقف الدعوية.

ومن هنا: فإن من الأهمية بمكان أن يتعرف الدعاة إلى الله على الأساليب النبوية في الدعوة إلى التوحيد، لأنه لا يوجد في جميع دعوات الأرض أسلوب أمثل ولا أحسن ولا أقوم من أسلوب رسول الله ﷺ، ولذا فإن على الدعاة إلى الله تعالى أن يتعرفوا على أساليبه وطرائقه ﷺ في دعوته إلى توحيد الله وحمايته لجنابه العظيم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى مجموعة من الأمور المهمة في حياة الأمة وفي واقع الدعاة، ومن تلك الأهداف ما يلي:

١. الكشف عن بعض الأساليب النبوية في الدعوة إلى التوحيد وحمايته، والوقوف عليها من خلال سيرة رسول الله – عليه الصلاة والسلام–.

٢. إبراز بعض السمات التي يجب على الداعية المسلم أن يتَّسم بها في الدعوة عمومًا وإلى التوحيد خصوصًا، بناء على تتبع واستقراء أساليب النبي ﷺ.

٣. لفت العناية إلى تفعيل الأسلوب النبوي في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه، ونبذ الشرك والبعد عن مضانِّه.

٤. تنبيه الدعاة إلى الله في جانب الوسائل المجدية، وبيان أفضل الطرق في التعامل مع المجتمعات التي قد تكون عاشت بعضًا من الأمور الشركية من حيث تشعر أو لا تشعر، وبيان الطريقة المثلى في التخلص من تلك الشركيات، وحماية جناب التوحيد.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب متعدِّدة دعت الباحث لاختيار هذا الموضوع دون غيره، ومنها:

١– الضرورة الملحّة إلى فهم طبيعة الأسلوب النبوي في الدعوة إلى توحيد الله، للاقتداء به.

٢– الرغبة في بيان خطر غياب الأسلوب النبوي في الدعوة إلى التوحيد، وحماية جنابه، الذي قد يؤدي غيابه إلى أضرار كبيرة، ومفاسد عظيمة.

٣- ما نلمسه ونشاهده في واقعنا من ردَّات فعل الناس الذين تشرَّبوا بعض الشركيات، وتمسَّكوا بها، فَنَشَأُوا ونشَّأوا عليها، فإذا دعاهم داعٍ، أو نصحهم ناصح، كابروا وعاندوا، وأصروا واستكبروا استكبارًا.

٤- الأمل في تقديم نموذج أمثل في بعض أساليب الدعوة إلى التوحيد، وذلك من خلال سنة رسول الله ﷺ التي هي أحد الحَكَميْنِ اللذين أُمِرْنا بالرد إليهما عند التنازع والاختلاف، وهما كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ.

مشكلة البحث:

تتحدَّد مشكلة هذا البحث في ظل تزايد اشتعال الحرب الفكرية والعقائدية، وارتفاع درجة خطورة الهجوم الشرس على عقيدة المسلمين، عبر جميع الوسائل والسبل الممكنة لأعداء الإسلام، ومحاولة أهل الشبهة والشهوة تحريف عقيدة التوحيد الصحيحة، ففي مثل هذا الظرف يحتاج الدعاة إلى الله تعالى إلى تعلُّم أساليب رسول الله ﷺ في الدعوة إلى التوحيد، وطريقته في حماية حماه.

ولأن المشكلة الأكبر لدى الدعاة والمربين اليوم هي ما قد يرتكبونه أحيانًا من أخطاء في الطريقة والأسلوب، لسبب من الأسباب دون أن يشعروا، وليس في مضمون الدعوة، ولأجل حل هذه المشكلة كانت الحاجة ماسَّة لإظهار تلك الأساليب الدعوية، واستنباطها من خلال الأحاديث والسيرة العطرة، وهذا ما يحاول الباحث القيام به ورصده في هذا البحث.

تساؤلات البحث:

ينطلق هذا البحث من الإجابة على مجموعة من الأسئلة المهمة، وهي:

١. ما الأساليب النبوية في الدعوة إلى توحيد الله تعالى وحماية جنابه؟
٢. ما مدى أهمية تعلُّم الأساليب النبوية في غرس التوحيد والدعوة إليه؟
٣. ما هو تأثير الأساليب النبوية في الدعوة إلى التوحيد في حمايته؟

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذا البحث: المنهج الاستقرائي الاستنباطي، لاعتماده على جمع النصوص والاستنباط منها، وتناول أساليب الدعوة إلى الله من خلال طريقة رسول الله ﷺ، ثم ربطها بمواضع الخلل المتوفرة لدى كثير من الدعاة، مع تلافي أي تكرار قد يحدث في تلك الأساليب الدعوية التي تؤخذ من حياة رسول الله، إلا ما دعت إليه الحاجة، ففي حياته وطريقته تشابه في كثير من الحالات.

الدراسات السابقة:

في حدود ما توصل إليه الباحث بعد التَّتبُّع والاستقراء هناك مجموعة من البحوث والرسائل التي قام بها وقدمها بعض الباحثين والكتاب والدعاة، وكانت أساليب عامة في الدعوة، وقد حاولت الاستفادة منها لإثراء الموضوع، سواء كانت الاستفادة من السلبيات التي وقعوا فيها فتلافيتها، أو الإيجابيات فامتثلتها، ولكن تلك الدراسات لا تفي بالغرض الذي خصص له هذا البحث، والذي تم توجيه للدعوة للتوحيد وحماية جنابه، ومن تلك الدراسات ما يلي:

- **(أساليب الدعوة ووسائل الإقناع في السنة النبوية** -جمع ودراسة تحليلية-)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه – جامعة أم درمان – السودان، للباحث: مُحَمَّد أمين بلة، إشراف الدكتور: بابكر بن حمد الترابي، عام: ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.
- **(أساليب القرآن في دعوة أهل الكتاب)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير – جامعة أم درمان – السودان، للباحث: صالح عثمان عبده همد، إشراف الدكتور: إبراهيم علي مُحَمَّد أحمد، عام: ١٤٢٩هـ.
- **(حماية الرسول ﷺ حمى التوحيد)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير – الجامعة الإسلامية – السعودية، للباحث: مُحَمَّد بن عبد الله زربان الغامدي، إشراف الدكتور: أحمد بن عطية الغامدي.
- **(الأساليب النبوية في الدعوة** –اللين والشدة نموذجًا–)، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه – مُحَمَّد منهل أحمد منهل – جامعة الرباط الوطني السودان، إشراف الدكتور: عادل على الله إبراهيم، عام: ٢٠١٨م.
- **(أساليب النبي ﷺ في الدعوة إلى العقيدة الإسلامية)**، بحث محكم- أحمد خزعل جاسم-، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية.
- **(أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم)** كتاب – أبو المجد سيد نوفل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

المقارنة بين هذا البحث والدراسات السابقة:

تميز هذا البحث عن الدراسات السابقة بعدة أمور، أهمها:

أولًا: دقة موضوعه ومحتواه، فهو خاص بأساليب رسول الله في الدعوة إلى التوحيد، وحماية جنابه، بينما غيره من الدراسات كانت أشمل في موضوعها، فهي في الدعوة عمومًا، وبعضها خصصت بدعوة فئة معينة، ولم تخصص في التوحيد.

ثانيًا: ترتيب البحث على وجه يليق بموضوعه وعنوانه، ومحاولة تكريس الجهد في إبراز الأساليب النبوية في الدعوة إلى التوحيد، وما قد يقابلها من أخطاء معاصرة يرتكبها بعض الدعاة، لمحاولة تلافيها واستبدالها بما هو أولى.

خطة البحث:

اشتملت هذه الخطة على مقدمة ومبحثين، ثم الخاتمة والفهارس.

أما المقدمة: وفيها أهمية البحث، وأهدافه البحث، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وتساؤلاته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول على: التعريف بمصطلحات البحث وأهمية الأساليب في الدعوة، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث (أساليب النبي في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه).

المطلب الثاني: أهمية الأساليب في الدعوة إلى الله عموما، وإلى التوحيد خصوصًا.

المبحث الثاني: أساليب النبي ﷺ في الدعوة إلى التوحيد، وحماية جنابه، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: الأساليب القولية في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه.

المطلب الثاني: الأساليب الفعلية في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وأهمية أساليب الدعوة إلى الله عمومًا والتوحيد خصوصًا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث: (أساليب النبي في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه)، وفيه ما يلي:

أولًا: تعريف الأساليب لغة واصطلاحًا.

الأساليب لغةً: جمع أسلوب، والأسلوب يطلق في لغة العرب على: السطر من النخيل، والفن والطريق والوجه والمذهب، والشموخ بالأنف، وعنق الأسد، وطريقة المتكلم في كلامه، والذي يعنينا منها هنا هو: الفن والطريق والمذهب(٤).

الأسلوب اصطلاحًا: من تتبع مصطلح أسلوب، فسيجده أكثر ما ورد التعبير به في أنماط البيان والكلام، فهو أشبه ما يكون مختصًا بذلك(٥)، ولذا فمن الصعب أن يكون هناك تعريف شامل لهذا المصطلح يشمل جميع الفنون والتخصصات، وإنما يعرَّف بحسب ما أضيف إليه، وبما أن موضوع هذا

البحث هو الدعوة، فسيكون التعريف مقتصرًا عليها، وقد وردت تعريفات عدة لأساليب الدعوة، **منها**: "الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته، أو كيفيات تطبيق مناهج الدعوة"(٦)، **ومنها**: "مجموعة الطرق القولية والعملية التي يستخدمها الداعية للعبور إلى قلب المدعو وإقناعه بما يدعو إليه، ومن ثم تحقيق الهدف الذي يصبوا إلى تحقيقه(٧). والتعريف الأخير هو المختار هنا، لأنه شامل للتعريفات السابقة، وأضبط منها.

ثانيًا: تعريف النبي لغة واصطلاحًا:

النبي لغة: قيل: مأخوذ من النبأ أو الإنباء، وهو الخبر، لأنَّ الله أخبره بالوحي، ولأنه أخبر عن الله. وقيل: من النَّبْوَة، وهي ما ارتفع من الأرض، لأنه ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، وقيل: من النبيء، وهو الطريق الواضح، لبيان أمره ووضوح خبره(٨).

النبي في الاصطلاح: اختلف العلماء في تعريف النبي اصطلاحًا على أقوال، الكثير منها لا تسلم من النقد، **منها**: أن النبي "من أوحي إليه بملك، أو أُلهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة"(٩)، **ومنها**: أن النبي "من بعث لتقرير شرع من قبله"(١٠)، ومنها – وهو الأقرب- أن النبي هو: من بعثه الله إلى قوم موافقين – أي: مؤمنين-، لتجديد شريعة من قبله(١١).

ثالثًا: تعريف الدعوة لغة واصطلاحًا:

الدعوة لغة: مصدر، يقال دعا دعوًا ودعوة، ومن تتبع كتب اللغة فسيجد أن الدعوة تطلق على: النداء والصيحة والطلب والحث، وأما إذا أطلق لفظ الدعوة، فإنه ينصرف إلى الدعوة الإسلامية أو الدعوة إلى الله تعالى(١٢).

الدعوة اصطلاحًا: للدعوة عدة تعريفات اصطلاحية، وكلها صحيحة يكمِّل بعضها بعضًا، **منها**: "العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى، من عقيدة، وشريعة، وأخلاق"(١٣)، **ومنها**: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة الآجل والعاجل"(١٤).

وهنا يمكن أن نعرِّف أساليب الدعوة بكونه مصطلحًا مركبًا، فنقول بأنها: "ما بلغت به أوامر الله تعالى وإرشاداته إلى المدعوين"(١٥)، **أو هي**: "ذلك الجهد المنهجي المنظم، الهادف إلى تعريف الناس بحقيقة الإسلام، وإحداث تغيير جذري متوازن في حياتهم، على طريق الوفاء بواجبات الاستخلاف، وابتغاء مرضاة الله تعالى، والفوز بما ادخره لعباده الصالحين في عالم الآخرة"(١٦). والتعريف الأخير هو المختار، لأنه أشمل وأكمل.

رابعًا: تعريف التوحيد لغة واصطلاحًا:

التوحيد لغة: من الوحدة، وهي: الانفراد، والواحد: المنفرد، تقول: رأيته وحده، وجلس وحده، أي: منفردًا[١٧]، و"الواو والحاء والدال: أصل واحد يدل على الانفراد"[١٨]، والتوحيد: هو: الحكم والعلم بأن الشيء واحد[١٩].

التوحيد اصطلاحًا: للتوحيد عدة تعريفات اصطلاحية، **منها:** اعتقاد "أن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره"[٢٠]، **ومنها:** "العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال، والإقرار بتوحده بصفات العظمة والجلال، وإفراده وحده بالعبادة"[٢١].

وبالنظر إلى هذين التعريفين وغيرهما، يُلحظ أن جميع التعاريف تدور حول: إفراد الله بالعبادة، والإلهية، والبعض فيها زيادة تفصيل لأنواع التوحيد، وعليه: فيمكن تعريف التوحيد تعريفًا شاملًا لكل أنواعه، ومتضمنًا لمعانيه العامة، فيقال: هو إفراد الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

خامسًا: تعريف الحماية لغة واصطلاحًا:

الحماية لغة: مصدر، يقال: حَمَيْتُ حِمايةً -بالكسر-، إذا منعت ودافعت عنه، وبالنظر في كتب اللغة يتبين أن الحماية تأتي لمعانٍ، وهي: المنعُ والدفاع والنصرةُ والاتقاء، ولكنها تعود كلها إلى معنى المنع، فالدفاع عن شيء منع ما يضره، ونصرة الشيء: منع الغير من الإضرار به، واتقاء الشيء الامتناع منه[٢٢]. **وخلاصة القول:** أنَّ حماية الشيء: منعه من أنّ يقربه شيء، ويختلف نوعها بحسب ما تضاف إليه.

الحماية اصطلاحًا: من خلال البحث يظهر أنه لا يختلف معنى الحماية الاصطلاحي عن اللغوي، فهو لا يختلفُ في نفسه، وإنما يختلف نوعه بحسب ما يضاف إليه، فحماية المريض: منعُه ما يضره، وحماية الشخص: المنِعُ مما يضره من الاعتداء عليه، والدفاع عنه.

ومع ذلك فإن هناك من وضع تعريفًا للحماية، منها: أنها حفظ ما لا يمكن إحرازه وحصره[٢٣]. **ويمكن تعريف الحماية بأنها:** العمل على وقاية المضمون، وحمايته من أي تشويه أو تحريف أو اختزال، وتجنيبه كل ما من شأنه أن يؤثر سلبًا على استمراره ومصداقيته[٢٤].

سادسًا: تعريف الجناب لغة واصطلاحًا:

الجَناب لغة: مصدر جانبته مجانبة وجنابًا، وهو من المباعدة، ومن خلال تتبع كتب اللغة يتبين أن الجَناب يطلق في اللغة على معان، هي: الفِناءُ، والرَّحْلُ، والناحِيةُ، وجَبَلٌ، وعَلَمٌ، والقرين، وما قرب من

الشيء، وما حول القوم، ومن تأمَّل في هذه المعاني -سوى: جبل وعلم- سيجد أنها ترد موردًا واحدًا، فالفناء والرحل والناحية والقرين والقرب وما حول الشيء، كلها تدل على القرب(٢٥).

الجناب اصطلاحًا: لقب تشريف وتعظيم واحترام، يُستعمل في المراسلة أو المخاطبة، بمعنى: صاحب السيادة، أو صاحب السعادة أو صاحب الشوكة أو صاحب السمو(٢٦).

ومن خلال ما تقدم في هذه المطالب: يمكن أن نستخلص تعريفًا أو معنى جامعًا لعنوان البحث، والذي هو (بعض **أساليب النبي في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه**)، وهو أنه: ذلك الجهد المنهجي المنظم الذي استخدمه رسول الله ﷺ لتعريف الناس بعقيدة الإسلام والتوحيد، ونبذ الشرك، والعمل على وقايته وحمايته من أي تشويه أو تحريف أو اختزال، وتجنيبه كل ما من شأنه أن يؤثر سلبًا على تحققه واستمراره في الأرض.

المطلب الثاني: أهمية الأسلوب في الدعوة إلى الله عمومًا، والتوحيد وحمايته خصوصًا:

إن الناظر إلى واقع الدعوة، والمتفحص في سيرها ونتاجها في واقع الناس فإنه سيجد أن تنويع الأساليب الدعوية لها أهمية كبيرة في تحقيق أهداف الدعوة عمومًا، والدعوة إلى التوحيد خصوصًا، وهنا يمكن إيضاح بعض تلك الأهمية في النقاط التالية(٢٧):

١- أن تنوع الأساليب يعتبر منهجًا ربانيًا نبويًا، فينبغي على الدعاة السير عليه في دعوتهم، ومحاولة الكشف عن ذلك.

٢- تعدد الأساليب الدعوية، وتنوعها عامل مشوق، فالموعظة التي تحتوي على القصة وضرب الأمثال والعبرة المؤثرة والترغيب والترهيب، تكون أكثر وقعًا من الموعظة المجردة أو الأسلوب الأحادي.

٣- أن الخبرة بأساليب الدعوة تمكِّن الداعية من اختيار ما يناسب واقع الحال للمدعوين، والظروف المحاطة به.

٤- أن اختلاف تقبل الناس للأساليب الدعوية بسبب طبائعهم وتأثرهم بالأساليب يعزِّز من أهمية تنوعها، فالبعض قد تجده يعتبر ويتأثر بالقدوة التي يشاهدها، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمنه أسلوب الترغيب والترهيب، والبعض لديه معلومات أو أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة، ولا يجدي فيه إلا الأسلوب الحواري، الذي يجلي ويصحح ما لديه من أوهام وشبه، ولذلك فإن على الداعية إلى الله أن ينظر في واقع حال المدعو، ويتخذ الأسلوب الأمثل الذي يؤثر فيه، وأن ينوع من الأساليب الدعوية، لأن النفس قد تمل من الطريقة الواحدة المكررة.

٥- أن المدعوين أصناف متعددة من حيث العلم والجهل، والغنى والفقر، والصِّغَرِ والكِبَر، فينبغي على الداعية أن يتحرَّى الطريقة المناسبة للمدعوين، ويراعي ظروفهم وأحوالهم، لأنه إذا لم يفعل ذلك سيترتب عليه من الأضرار الكبيرة ما كان المسلمون في غنى عنه.

٦- أن الداعية إذا عرف الأساليب الدعوية فإنه سيخاطب الناس على قدر عقولهم لا على قدر عقله، وبما يدركون من مستويات فكرية، وبما يعجبهم من أساليب بيانية بالوسائل الجذَّابة المشوقة، فلكل فئة من الناس خطاب يتلاءم مع نوع ثقافتها ومستواها، وأسلوب يتناسب مع نفوس أهلها.

٧- أن الخطأ في الأسلوب من الآفات التي تمنع وصول الدعوة إلى المدعوين، وتثير الغضب والكراهية والحقد، وتبذر بذور الشقاق والعداء لحامل الرسالة وأتباعه المناصرين له، ويحمل المدعو على الإصرار على الباطل والشر.

٨- أن الأسلوب يعين صاحبه على عرض دعوته عرضًا سليمًا واضحًا، خاليًا من التعقيد والغموض الذي يحول دون تفهم دعوته، وبذلك يحقق غاياتها وأهدافها في إصلاح البشر وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة.

٩- أن الأسلوب الحسن هو البلسم الشافي الذي يداوي الجراح ويخفف الآلام، وهو الطريقة التي تأخذ بأيدي الناس إلى الحق والصواب، وتبعدهم عن طريق الشر والعقاب، خاصة وأن الناس تصيبهم غفلة ونسيان، فينعمون في الدنيا وينسون الآخرة.

١٠- أن معرفة الأساليب الدعوية تبين للداعية العقبات التي تعترض طريق الدعوة، وتكشف له طرائق المعارضين الذين يقفون ضد الدعوة، وتبصر الداعية بالدعوة وتبين له أساسياتها، وتحمله على ترتيبها حسب أهميتها، فتجعله يبدأ بالتوحيد أولًا، ثم الفرائض، ثم الدعوة إلى الفضائل ومحاربة الرذائل.

المبحث الثاني: بعض أساليب النبي في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه:

في هذا المبحث هو توضيح بعض أساليب دعوة النبي ﷺ إلى التوحيد وحمايته لحماه عما يشوبه من الأقوال والأعمال التي يضْمحلّ معها التوحيد أو ينقص[٢٨].

وقد كانت حماية النبي ﷺ حمى التوحيد، وسده طرق الشرك في جهة الاعتقادات، بطريقة الأقوال والأفعال، فإذا تأمل المسلم سنته، سيجد أنه سد الباب في الاعتقادات الباطلة، وسد الباب في الأفعال الباطلة، وكان ذلك منه بأقواله، وأفعاله[٢٩].

وفي هذا المبحث سنتعرض لبعض أساليبه في الدعوة إلى التوحيد، وحماية حماه من أن يناله نقص أو هضم أو خدش، **وذلك في مطلبين:**

المطلب الأول: أساليب النبي ﷺ القولية في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه. وهذا القسم يأتي على أنواع متعددة، سنذكر بعضًا منها، لأن استقصاءها لا يتسع له البحث، **ومن تلك الأساليب القولية ما يلي:**

الأسلوب الأول: الترغيب والترهيب:

أولًا: تعريف الترغيب والترهيب:

الترغيب هو: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"(٣٠). **أو هو:** "وعد يصحبه تحبيب وإغراء، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده"(٣١).

والترهيب هو: "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم، أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، **أو هو:** تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائمًا على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"(٣٢).

ثانيًا: أهمية أسلوب الترغيب الترهيب في الدعوة إلى التوحيد وحمايته:

معلوم أن الخطاب الدعوي يراعي الطبيعة البشرية، وما جبلت عليه من ميول، ويتحرّى أن يصل إلى النفس البشرية من منافذ التأثير فيها، وهذا ما يتمثل في أسلوب الترغيب والترهيب، فالترغيب ينفذ إليها من خلال ما جبلت عليه من محبة الخير، وبلوغ ما ترجوه، وأسلوب الترهيب إليها – أي: النفس – من خلال ما جبلت عليه من غريزة الخوف التي تدفع الإنسان إلى توقي الخطر، والبعد عما يعرضه له، وعلى هذا الأساس: كان للترغيب أهمية كبيرة في جميع الطاعات وعلى رأسها تحقيق التوحيد، والقيام بما يقتضيه، والبعد عما ينقضه ويخدشه، والحذر من الشرك بأنواعه، وهكذا بقية أركان الإسلام والطاعات بأشكالها، وكان كذلك للترهيب: أهمية في الدعوة إلى الله – عز وجل –، لأن هناك من الناس من لا يجدي معهم الترغيب، ولا الوعود الجميلة، وإنما ينفع معهم التقريع والتعنيف، فكان الترهيب مناسبًا لهم، وهكذا أيضًا: يعد هذا الأسلوب مهمًا ومؤثرًا جدًا في مجال القيم، لأنه يتماشى مع فطرة الإنسان، من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية وحسن البقاء، والرهبة من الألم والتعب والشقاء(٣٣).

والأصل في الترغيب: أن يكون في نيل رضى الله ورحمته، وجزيل ثوابه في الآخرة، وأن يكون الترهيب: بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة، وهذا هو نهج رسل الله الكرام كما بينه القرآن الكريم، وجاءت به السنة النبوية المطهرة (٣٤).

ثالثًا: نماذج من الترغيب والترهيب في دعوة رسول الله إلى التوحيد وحمايته:

ورد هذا الأسلوب في السنة النبوية كثيرًا، مما يرغب المدعوين في قبول الدعوة، والإقبال على الطاعة، والابتعاد عن المعصية، والمسارعة إلى فعل الخير، ويحذر ويخوف بالعذاب من عدم الاستجابة، أو عدم الثبات على الحق وقبوله، ومخالفة ما أمر الله به، وارتكاب ما نهى الله عنه(٣٥)، **وسنكتفي من ذلك بنموذجين للترغيب ومثلها للترهيب:**

أولًا: نموذجا الترغيب:

النموذج الأول: عن أنس ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ»(٣٦).

ففي هذا ترغيب وتبشير برحمة الله، وإخبار بأنه يخرج من النار من نطق بالشهادتين مع اعتقاد معناهما، بعد استيفاء عقوبته على ذنوبه، ولو لم يأت من أعمال الإيمان –بعد التصديق القلبي– إلَّا بمقدار وزن شعيرة أو بُرَّة أو ذرَّة فقط، وهذه أعظم بشارة لهذه الأمة بأن من مات على توحيد الله والتصديق بما جاء به رسول الله، فإن مصيره إلى الجنة، ولا يخلد في النار، ولا يسلب عنه اسم الإيمان مهما اقترف من الكبائر(٣٧).

وتظهر هنا دعوة رسول الله للتوحيد وحمايته: من خلال أنَّ مثل هذا الخطاب التحفيزي يجعل الإنسان يحرص على أن يكون موحِّدًا وممن يشهد أن لا إله إلا الله حقيقة الشهادة، بحيث لا يبقى في قلبه شيء لغير الله، ولا إرادة لما حرم الله، ولا كراهة لما أمر الله(٣٨)، فهو يبذل كل جهده ليكون موحدًا، ويدخل الجنة، وبهذا تتجلى دعوة رسول الله وحمايته لجناب التوحيد بهذا الأسلوب.

النموذج الثاني: عن ربيعة بن عباد الديلي – وكان جاهليًّا أسلم – ، فقال: «رَأَيْتُ النبي صلى الله عليه وسلم بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تُفْلِحُوْا»(٣٩).

فرغبهم النبي ﷺ وبشرهم بأنهم إذا قالوا كلمة التوحيد وعملوا بمقتضاها، فإنهم سينالون الفلاح بكل ما تعنيه الكلمة، فلاح في الدنيا وفلاح في الآخرة، وهذا أسلوب راق جدًّا، حيث إن الإسلام جاء ليصحح العقائد والسلوكيات عن طريق ربط كل منهما بالأهداف، فقد رفع الإسلام أهداف الإنسان، وتسامى بها من أهداف دنيوية زائلة إلى أهداف أبدية، وخلود دائم، فقد كانت دعوة الرسول ﷺ للناس: «يَا أَيُّهَا النَّاسِ قُوْلُوْا: لَا إِلَهَ إِلَّا الله تُفْلِحُوْا»، ففيها إصلاح لعقيدة الإنسان وإصلاح للهدف الأسمى، وذلك بجعله هو الفوز بالجنة والنجاة من النار، ويتجلى هذا واضحًا لمن قرأ قول الله تعالى: ﴿كُلُّ

نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ [سورة آل عمران:١٨٥](٤٠).

وهكذا كان رسول الله ﷺ يعرض دعوته إلى توحيد الله تعالى بأسلوب البشارة والترغيب بالفلاح، لمن آمن واستجاب لدعوة الله تعالى وتوحيده(٤١)، وهذا من أقوى الأساليب لكسب قلوب الناس، ومن أهم الدوافع إلى الإيمان بالله وتوحيده – سبحانه وتعالى –.

ثانيًا: نموذجا الترهيب:

النموذج الأول: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»(٤٢).

فنجد هنا "أن النبي ﷺ بيَّن بمفهوم حديثه أن من لم ينطق بالشهادتين ويعمل بمقتضاهما ظاهرًا وباطنًا، فإنه لا يكون معصوم الدم والمال، بل يكون دمه مهدورًا، وماله غير معصوم، وكذلك لو نطق بهما وعمل بهما، ولكن لم يقم بحقهما، فهو معرض لإقامة الحد عليه إن وقع فيما يوجب الحد، لأن من قالها فقد دخل في الإسلام ولزمه حقَّه، وحقَّ ما في الأبدان من حدود، وما في الأموال من حقوق"(٤٣).

وهذا ترهيب وتخويف من الاستمرار على الشرك، والبعد عن التوحيد، حيث بيّن ما يقاتل عليه الناس ابتداء، فإذا فعلوه، وجب الكف عنهم إلا بحقِّه، فإن فعلوا بعد ذلك ما يناقض إقراره والدخول في الإسلام، وجب القتال حتى يكون الدين كله لله، بل لو أقروا بالأركان الخمسة وفعلوها، وأبوا عن فعل الوضوء للصلاة ونحوه، – أو عن تحريم الربا أو الزنا أو نحو ذلك – وجب قتالهم إجماعًا، ولم تعصمهم لا إله إلا الله ولا ما فعلوه من الأركان(٤٤).

النموذج الثاني: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ، وَقُلْتُ أَنَا –أي: ابن مسعود–: مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ»(٤٥)، وقد جاء صريحًا من كلام النبي ﷺ، فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارِ»(٤٦)، وهذا المعنى جاء في قول الله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [سورة المائدة:٧٢]، فينبغي للداعية أن يرغب الناس في التوحيد وثوابه، ويخوفهم من الشرك وعقابه(٤٧).

ومما سبق يتبين أن أسلوب الوعيد أو التهديد أسلوب نبوي، وكان ﷺ يستعمله عند الحاجة إليه، وهذا من فقه الداعي إلى الله أن يستعمل الحكمة في الدعوة إلى الله، وهي استعمال كل شيء في موضعه، فالداعي إلى الله يحتاج إلى كل أسلوب في زمانه ومكانه، وهكذا فعل قدوتنا ﷺ.

وهنا لا بد من التنبيه على نقطة مهمة جدًا، وهي: أنه ينبغي على الداعي أن يحذر من ذكر الآيات والأحاديث التي قد يساء فهمها دون شرح وبيان لها، مثل هذه الأحاديث في النطق بالشهادة، فعلى الخطيب أن يشرح الحديث، حتى يفهمه السامعون الفهم الصحيح (٤٨).

وقد فسر العلماء – رحمهم الله – هذه الأحاديث وما جاء في معناها: بأن من تلفظ بهاتين الشهادتين والتزم بحقهما من أداء الفرائض، وترك المحرم، وإخلاص العبادة لله وحده، فإن الله يدخله الجنة من أول وهلة، أما من مات على شيء من المعاصي دون الشرك، ولم يتب منها، فهو تحت مشيئة الله إن شاء سبحانه غفر له وأدخله الجنة على ما كان عليه من عمل، وإن شاء عذبه على قدر معصيته ثم يدخله الجنة(٤٩).

وما مرَّ ذكرُهُ في أسلوب الترغيب والترهيب من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله، وأنه ليس المراد منها مجرد النطق، فإذا كانت لا تعصم من استباح محرمًا، أو أبى عن فعل الوضوء مثلاً بل يقاتل على ذلك حتى يفعله، فكيف تعصم من دان بالشرك وفعله وأحبه ومدحه، وأثنى على أهله، ووالى عليه، وعادى عليه، وأبغض التوحيد الذي هو إخلاص العبادة لله، وتبرأ منه، وحارب أهله، وكفرهم، وصد عن سبيل الله كما هو شأن عباد القبور، وقد أجمع العلماء على أن من قال: لا إله إلا الله، وهو مشرك، يقاتل حتى يأتي بالتوحيد(٥٠).

الأسلوب الثاني: القياس والتشبيه وضرب المثل.

أولًا: تعريف القياس والتشبيه وضرب المثل:

القياس هو: "رد الشيء إلى نظيره"(٥١).

والتشبيه هو: "الدلالة على اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه"(٥٢).

وضرب المثل هو: "إيقاعه وبيانه، وهو في الكلام أن يذكر لحال من الأحوال ما يناسبها ويشابهها ويظهر من حسنها أو قبحها ما كان خفيا"(٥٣).

ثانيًا: أهمية أسلوب القياس والتشبيه وضرب المثل في الدعوة إلى التوحيد وحمايته:

يعد أسلوب القياس أو التشبيه أو ضرب الأمثال من أهم الأساليب في الدعوة، ومن أوضحها وأقواها لإيضاح وبيان وإبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، وقد جاء في القرآن والسنة كثير من هذا

الضرب، والداعية الناجح لا بدَّ له من ذلك في دعوته، وذلك لما فيه من تقريب الصورة إلى أذهان المدعوين، وتوضيح المراد في نفوسهم، والتأثير عليهم(٥٤).

ثالثًا: نماذج من التشبيه والقياس وضرب المثل في دعوة رسول الله للتوحيد وحمايته:

مارس النبي ﷺ هذا الأسلوب في دعوته عمومًا، ودعوته للتوحيد وحمايته خصوصًا، وكتب السنة تزْخَرُ بالكثير من المواقف التي استخدم فيها التشبيه والقياس وضرب المثل، **وسنكتفي منها بنموذجين:**

النموذج الأول: عن أبي واقد الليثي ﷺ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ ﴾[سورة الأعراف:١٣٨]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»(٥٥).

فأنكر ﷺ عليهم مجرَّدَ مشابهتهم للكفار في اتخاذ شجرة يعكفون عليها ويعلقون عليها سلاحهم(٥٦)، لأن "هذا أمر منكر قبيح، فإن هذا يشبه عبادة الأوثان وهو ذريعة إليها، ونوع من عبادة الأوثان، إذ عبدة الأوثان كانوا يقصدون بقعة بعينها لتمثال هناك أو غير تمثال يرجون الخير بقصدها"(٥٧).

فاستعمل النبي ﷺ هنا التشبيه والقياس وضرب المثل بين الصحابة وبين بني إسرائيل، لِعِلَّةٍ جامعةٍ بينهما، وهي أن كُلًّا قد طلب أن يجعل له ما يألهه ويعبده من دون الله، وإن اختلف اللفظان، فالمعنى واحد، فتغيُّر الاسم لا يغير الحقيقة(٥٨)، ولذلك فإن هذا التشبيه يشمل كل ما اتُّخِذَ لنفس الغرضِ المطلوبِ من الشجرةِ التي طلبوها، قال الطرطوشي – رحمه الله –: "فانظروا – رحمكم الله – أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس، ويعظمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، وينوطون بها المسامير والخرق، فهي ذات أنواط، فاقطعوها"(٥٩)، وقال بدر الدين البعلي – رحمه الله –: "فأنكر عليهم مشابهتم للكفار بأن يعلقوا على شجرة، فكيف بما هو أطم من مشابهتهم في نفس الشرك؟، – ثم قال: – فمن قصد بقعة يقصد الخير فيها – ولم تستحب الشريعة ذلك – فهو من المنكرات، – وبعضه أشد من بعض –، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها أو قناة جارية أو جبلًا أو مغارة"(٦٠).

وتتجلى هنا دعوة رسول الله إلى التوحيد وحمايته: من خلال أنه بين خطر ما طلبوه وأنهم شابهوا به بني إسرائيل الذين اتخذوا مع الله آلهة، مع أنهم لم يعبدوها ولم يدعوها، وذلك من باب سدِّ الذريعة، وإغلاق الباب من الوقوع فيما بعد فيما هو أكبر(٦١)، ولئن كان اتخاذ الشجرة دون قصد عبادتها شركًا،

على الرغم من صغر هذا الأمر، فإن ما هو أكبر من ذلك يكون أعظم حرمة، وأشدّ جرمًا، ولذا قال ابن القيم – رحمه الله –: "فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى، مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها، فما الظن بالعكوف حول القبر، والدعاء به ودعائه والدعاء عنده؟، فأي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر، لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون"(٦٢).

النموذج الثاني: عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –: أنه سمع عمر ﷺ يقول على المنبر: سمعت النبي ﷺ يقول: «لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ»(٦٣).

فالكاف في قوله: «كما أطرت النصارى ابن مريم»: كاف القياس والتمثيل والتشبيه، والمعنى: لا تطروني إطراء كما أطرت النصارى ابن مريم، فهو تمثيل للحدث بالحدث، فنهى عن الإطراء، لأجل وجود أصله في الاشتراك بين إطراء النصارى وما سببه من الشرك، وإطرائه ﷺ لو حصل وما سيسببه من الشرك(٦٤).

وقد بيَّنَ – عليه الصلاة والسلام – أنه لا ينبغي أن يبالغ الناس في تقديره واحترامه ومدحه وتعظيمه، حتى يُخْرَج عن المشروع، لأن ذلك يفضي إلى مشابهة النصارى الذين بالغوا في عيسى ابن مريم، حتى اتخذوه إلهًا، وإنما "لكل أحد رتبة لا يتجاوزها، فرفْعُهُ عنها إفراط، ووضْعُهُ عنها تفريط"(٦٥).

وتتجلى هنا دعوة رسول الله إلى التوحيد وحمايته: من خلال أنه – صلوات الله وسلامه عليه – قد دعا الأمة إلى توحيد الله ونبذ الشرك، وقطع الوسيلة والذريعة المفضية إلى مجاوزة الحد بالغلو والإطراء في مدحه والثناء عليه، كما أطرت النصارى عسى بن مريم، وغلت فيه(٦٦)، واستخدم في ذلك أسلوب المقارنة والتشبيه والتمثيل، وهذا ردع منه – عليه الصلاة والسلام –، وتحذير، كل ذلك حماية منه لجناب التوحيد، وتخليصًا له من شوائب الشرك.

الأسلوب الثالث: القصة:

أولًا: تعريف القصة:

القصة هي: "مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق، ويأمر بطلب النجاة"(٦٧). **أو هي:** "فن أدبي قديم صاحب الأمم من عهد البداوة إلى عهد الذروة الحضارة، ومكنتها ممتازة بين الفنون الأدبية، لمرونته واتساعه للأغراض المختلفة، ولجمال أسلوبه، وخفته على النفوس"(٦٨).

ثانيًا: أهمية أسلوب القصة في الدعوة إلى التوحيد وحمايته:

إن "القصة في كل زمان ومكان لها أثرها العميق في النفوس، لما لها من عنصر التشويق، وجوانب الاعتبار والاتعاظ، ولا تزال على رأس الوسائل التي دخل منها الهداة والمصلحون والقادة، إلى قلوب الناس وعقولهم، لكي يسلكوا الطريق القويم، ويعتنقوا الفضائل، ويجتنبوا الرذائل، ويسلموا وجوههم لله الواحد القهار"(٦٩).

وتكمن أهمية القصة في الدعوة إلى التوحيد وغيره في كونها سريعة التأثير العقلي والوجداني، تجذب الانتباه، وتنمي الشعور، وتساعد على حضور الذهن، وتنمية الخيال لدى المستمع، وتساعد على تنمية القيم والأخلاق، لأن هناك الكثير من القيم والمبادئ التي يتم زرعها بهذا الأسلوب، وكثير من الرسائل والمفاهيم تصل من هذا الطريق، لكونها من الأساليب الممتعة التي تميل لها النفوس، وتطرب لها الآذان(٧٠).

وإن القصة لتثير العربي وتؤثر فيه، وتجذب انتباهه، ليعيش مع أحداثها، وعناصرها، ولأجل هذا الدور الخطير، فقد جعلها القرآن أحد أساليبه في ثنايا الدعوة الإسلامية، يبين بها الدعوة، ويشرح أسسها وأهدافها، ويضع في ثنايا عناصرها ما يجعلها هادفة مؤثرة(٧١).

ثالثًا: نموذج من استخدام رسول الله القصة في الدعوة إلى التوحيد وحمايته:

إن من تتبع السنة النبوية فإنه سيجد أنها تشمل كثيرًا من القصص التي يمكن استخدامها، كمواقف تربوية لها تأثير كبير في الدعوة (٧٢)، ونموذج قصة الغلام والساحر، كاف في إيصال الفكرة، وتحقيق الهدف، فقد ثبت من حديث صُهَيْبٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كان مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى

الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبْدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ»(٧٣).

فهذه الصورة تدل على استخدام القصة في الدعوة إلى الله فلقد ثبت هذا الغلام من أجل دعوة التوحيد، وبذَلَ الثمنَ غاليًا، ولكنه حقَّق انتصارًا للعقيدة والتوحيد، بعد أن خاض ملحمة كبيرة بين الإيمان والكفر، انتهت بالنصر لأهل الإيمان، والهزيمة والخسران، لأهل الجحود والكفر والطغيان.

وتتجلى هنا دعوة رسول الله إلى التوحيد وحمايته: من خلال أن هذه القصة نموذج في الثبات على التوحيد، تغرس في قلب سامعها استرخاص النفس والمال، فداء لأجل الدعوة إلى توحيد الله جل وعلا، وتجعل آثارًا نفسية ودعوية وتربوية بليغة محكمة، بعيدة المدى على مرِّ الزمن، وتثير حرارة العاطفة، والحيوية في النفس، وتدفع سامعها إلى تغيير سلوكه، وتجديد عزيمته، وإخلاص التوحيد، والعمل بمقتضاه(٧٤).

وهكذا هي القصة إن حُبِكَتْ بأسلوب سهل مسلسل الأفكار، -كما هو الواقع في أسلوب الرسول ﷺ في قصة الغلام-، فإنها تأسر القلوب، وتحبس الأنفاس، وتفتح العقول، وتمتزج بأرواح المدعوين من السامعين والقارئين، فتجد فيها مكانًا تتربع عليه، وتؤتي أكلها، فتفتح آذانًا صُمًّا، وقلوبًا ران عليها

الجهل، وعقولًا تلبدت، إن كان صاحبها صادقًا في دعوته، قادرًا على التعبير عنها، وكان المدعو فيمن رحمه الله تعالى [٧٥]، لأن "النفوس تأنس بالاقتداء، وتنشط على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهده، وكثرة من قام به"[٧٦].

وقد استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في أصحابه، وذلك لرفع همتهم، والوقوف معهم، وحملهم على الصبر، والتضحية والفداء، لأجل تحقيق التوحيد، وحماية جنابه[٧٧]، وعليه: فإن الواجب الذي ينبغي على الدعاة إلى الله في كل عصر ومصر الاقتداء برسول الله، والاعتناء بهذا الأسلوب، الذي يضيف على المدعوين روح التشويق والتحبيب، ويثير فيهم الانتباه والاهتمام، ويحرك فيهم أحاسيس الانفعال والعاطفة، كما فعل رسول الله ﷺ[٧٨].

الأسلوب الرابع: السؤال والحوار:

أولًا: تعريف السؤال والحوار:

السؤال هو: "استدعاء معرفة، أو ما يؤدّي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدّي إلى المال"[٧٩].

والحوار هو: "أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة، ويكون لنفسه موقفًا"[٨٠]. **أو هو**: "الطريقة التي يستعملها المحاور مع الطرف الآخر في موضوع محدد بهدف الوصول إلى الحق من خلال إقناعه، وتصحيح خطئه ما أمكن"[٨١].

ثانيًا: أهمية أسلوب السؤال والحوار في الدعوة إلى التوحيد وحمايته:

تتبين أهمية الحوار في الدعوة إلى التوحيد وحمايته من خلال كونه أمرًا ربانيًا – قبل كل شيء –، حيث أمر الله به في مواضع عدة من كتابه، وما أمر الله تعالى به إلا لأنه يعلم سبحانه مدى أهميته وتأثيره، وفاعليته في الدعوة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران:٦٤]، إضافة إلى أن هذا الأسلوب "يترك المجال للأطراف المتحاورة لإبداء وجهات النظر وتبادل الآراء وتلاقح الأفكار، مما ينتج عنه تصحيح المفاهيم وحل المشكلات وتجاوز العقبات، ومن ثم تسود المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، ومما يدل على أهميته كثرة استعماله في القرآن الكريم والسنة النبوية، فهو

فرصة كبيرة لدعوة الناس إلى الإسلام، بل ويقضي على المشاكل والخلافات العالمية والأسرية، أو يخفف منها"(٨٢).

فهو باختصار أسلوب نافع في الدعوة إلى الله – عز وجل –، ينبغي للداعية إلى الله – عز وجل – أن يعتني به، ويراعي آدابه وشروطه حتى يكون على بصيرة من أمره (٨٣).

ثالثًا: نماذج من الحوار والسؤال في دعوة رسول الله إلى التوحيد وحمايته:

لا شك أن الحوار والسؤال طريقة تربوية دعوية نبوية، فلقد كان رسول الله ﷺ حريصًا على تعليم الصحابة بهذا الأسلوب، بل حتى غير المسلمين، وكانت رغبته أشد في أن يكون الصحابة هم البادئون بالسؤال(٨٤)، **وسنكتفي منها بنموذجين:**

النموذج الأول: عن عدي بن حاتم ﵁ أن النبي ﷺ قال له: «يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ مَا أَفَرَّكَ أَنْ يُقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؟ فَهَلْ مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللهُ؟ مَا أَفَرَّكَ أَنْ يُقَالَ: اللهُ أَكْبَرُ؟ فَهَلْ شَيْءٌ هُوَ أَكْبَرُ مِنَ اللهِ – عَزَّ وَجَلَّ –؟ قَالَ: فَأَسْلَمْتُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ، وَقَالَ: إِنَّ الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وإِنَّ الضَّالِّينَ النَّصَارَى»(٨٥).

فذكر عديٌّ ﵁ حوارًا جرى بينه وبين رسول الله ﷺ، تضمن أمورًا كثيرة، منها فراره وأسر أخته، وإسلامها وسعيها في إسلامه، وقدومه إلى المدينة، وأن رسول الله – ﷺ — قال له: يا عدي ما تقول؟ أيضرك أن يقال: الله أكبر؟ فهل تعلم شيئًا أكبر من الله؟ أيضرك أن يقال: لا إله إلا الله؟ فهل تعلم إلهًا غير الله؟ ثم دعاه إلى الإسلام، حتى أسفر هذا الحوار على نتيجة أرادها رسول الله، وهي أن عديًّا أسلم وشهد شهادة الحق، فاستبشر رسول الله لذلك حتى رؤي ذلك في وجهه.

فهذا الحوار الإقناعي يقوم على سؤال المتعلم، أو المخاطب عما يعرفه بالحس أو البداهة، ثم يبني السائل على الجواب ما يريد بناءه من استجواب آخر، حتى يصل إلى الإقناع بكل ما يريد تعليمه إياه أو إقناعه به، فقد كان حوار رسول الله ﷺ حوارًا تدريجيا بدأ المناقشة حول بعض الأمور، فلما أحسن الرسول ﷺ من عَدِيٍّ تعقُّلًا، ورغبة في الحق، تابع سؤاله عن رأيه في شعار المسلمين: الله أكبر ولا إله إلا الله، حتى أقر بشهادة الحق(٨٦).

ومن هنا نجد أن هذا الأسلوب من أفضل الأساليب المستعملة في الدعوة إلى التوحيد، خصوصًا مع المعاندين، أو الذين يرفضون الاستدلال بنصوص الشريعة، أو مع الناشئين والمراهقين الذين يكثر فيهم العناد والرغبة في الانطلاق والاستقلال بذاتهم، وتكوين شخصياتهم، والسيرة مليئة بهذا الأسلوب، لذلك يحرص المربي والداعي على استحضار الأسئلة التي تساهم على إثراء الموضوع وترابطه، لخلق جو رائع من الحوار، وكلما استزاد المتلقي والمحاور في الأسئلة، فهذا دليل على صحة الحوار وسلامة الطريقة (٨٧).

النموذج الثاني: عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ»(٨٨).

ففي هذا الحديث ذكر معاذ ﷺ أسلوب الحوار والتساؤل، حيث حاور ﷺ وسأل معاذًا سؤالًا لا عن جهل وعدم معرفة بما سأل، وإنما سؤال يرجى منه لفت انتباه معاذ ﷺ ، وإخباره بهذه القضية المهمة، التي هي توحيد الله تعالى، لينقلها للناس.

وقد ذكر العلماء: أن هذا الحق الواجب على الله إنما وجب بكلماته التامة، ووعده الصادق، لا أن العبد نفسه مستحق على الله تعالى شيئًا، كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير، وحقهم الواجب بوعده هو أن لا يعذبهم، وترك تعذيبهم معنى لا يصلح أن يقسم به، ولا أن يسأل بسببه ويتوسل به، لأن السبب هو ما نصبه الله سببًا(٨٩).

فجاء هذا الإخبار والتعليم لقضية مهمة، وهي التوحيد بصيغة الاستفهام، ليكون أوقع في النفس، وأبلغ في التعليم، لأن الإنسان إذا سئل عن شيء لا يعلمه، ثم أخبر به بعد الامتحان بالسؤال صار ذلك أدعى لفهمه وحفظه، وهذا من حسن تعليمه، وإرشاده ﷺ(٩٠).

المطلب الثاني: الأساليب الفعلية في دعوة النبي إلى التوحيد وحماية جنابه:

من المهم أن نتحدث عن بعض أساليب رسول الله ﷺ الفعلية أو العملية في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه، **وسيكون الحديث عن ذلك كما يلي:**

الأسلوب الأول: ترتيب الأولويات في الدعوة والاهتمام بالتوحيد أولًا:

أولًا: تعريف ترتيب الأولويات:

الترتيب هو: "جعل الأشياء المتعدّدة بحيث يطلق عليها اسم واحد، ويكون لبعض أجزائه نسبة إلى البعض بالتقدم والتأخر، وأصله: مراعاةُ مراتب المذكورات"(٩١).

والأولويات هي: "إدراكٌ شرعيٌّ مقاصديٌّ واقعي لِرُتَبِ الأقوال والأعمال، وترتيبِهَا نظريًّا وعمليًّا، وذلك من حيث الأهميةُ والتقديمُ والأرجحية"(٩٢)، **أو هي:** "وضع كل شيء في مرتبته بالعدل من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدم الأولى فالأولى، بناء على معايير شرعية صحيحة يهدي إليها نور الوحي، ونور العقل، نور على نور"(٩٣)، **أو هي:** "احترام مراتب الأعمال الشرعية، بتقديم الأهم منها على المهم، ووضع كل عمل في موضعه وإطاره الشرعي"(٩٤).

ثانيًا: أهمية ترتيب الأولويات في الدعوة وتقديم التوحيد على غيره:

تكمن أهمية ترتيب الأولويات في الدعوة، وجعل التوحيد أولًا قبل كل شيء في أنه "لا يتم التوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه، ثم يسعى في تكميل غيره – وهذا هو طريق جميع الأنبياء – ، فإنهم أول ما يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي طريقة سيدهم وإمامهم ﷺ ، لأنه قام بهذه الدعوة أعظم قيام ... ، وكان يدعو بنفسه ويأمر رسله وأتباعه أن يدعوا إلى الله وإلى توحيده قبل كل شيء؛ لأن جميع الأعمال متوقفة في صحتها وقبولها على التوحيد"[٩٥].

وأيضًا: إذا كانت الأولوية تقديم الأمر المهم على غيره، فإن أَوَّلَ الأمرِ، ورأسَ العملِ هو إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وهو قَبْلَ كلِّ أولوية، فأَوَّلُ المأمورات وأولاها بالدعوة: توحيد الله تعالى ، وأول المنهيات وأولاها بالإنكار: الشرك بالله تعالى ، فَخَوْضُ المعركة العقدية في الإصلاح والتأثير مقدَّمٌ على كل غيرها أيًّا كانت، وإنه لا يجاهَدُ أهلُ الشرك والطغيان باليد والسنان، إلاَّ بعد جهادِهِم بالدعوة والحجة والبرهان[٩٦].

ثالثًا: نماذج من ترتيب الأولويات في دعوة رسول الله إلى التوحيد وحمايته:

لقد جعل رسول الله ﷺ ترتيب الأولويات – وعلى رأسها الدعوة إلى التوحيد – أول ما يقوله للناس ويعرضه عليهم، وجعله بمثابة القاعدة التي ينطلق منها، والأساس الذي يبني عليه، والنماذج الشاهدة على ذلك كثيرة، **وسنكتفي منها بنموذجين:**

النموذج الأول: عن ابن عباس رضي الله عنه : أن النبي ﷺ لما أرسل معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن، قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»[٩٧]، وفي رواية للبخاري أيضًا: «إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوْا الله»[٩٨].

فبعث رسول الله ﷺ معاذًا إلى اليمن، ووصف له المدعوين، وعلمه أمرًا مهمًا، وهو أن يتدرج في الدعوة، ويُرَتِّبْ أولوياتها، وذلك بأن يكون أول شيء يدعوهم إليه هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله[٩٩]، فإذا قالوها وأقرُّوا بها، وعرفوا الله تعالى ووحدانيته، ونفي الألوهية عن غيره، وآمنوا برسوله، فعليه أن يعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات[١٠٠]، وهكذا حتى نهاية الحديث.

النموذج الثاني: عن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذَلِكَ أَيُّهُمْ يُعْطَى، فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى، فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟، فَقِيلَ: يَشْتَكِي

عَيْنَيْهِ، فَأَمَرَ، فَدُعِيَ لَهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ »(١٠١).

فقوله: «ثم ادعهم إلى الإسلام»، أي: الذي هو معنى شهادة: أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، ويؤيد هذا ما جاء في رواية أبي هريرة ﷺ : أنه لما أعطى رسول الله الراية لعلي ﷺ قال له: «عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ؟ قَالَ: قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»(١٠٢)(١٠٣).

وهكذا نجد أن أسلوب التدرج في ترتيب الأولويات في الدعوة إلى الله منهج استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته، وأمر أصحابه باستعماله، فكان التوحيد أولًا، وقبل كل شيء، ولا شك أن هذه السِّمة تدلّ على أن الداعية والمربي يحسن ترتيب الأهداف، لأنه لا يعقل أن يبدأ بتصحيح مفاهيم الفقه والمعاملات، ويترك العقيدة التي هي أساس صلاح الأعمال.

وتظهر هنا دعوة رسول الله إلى التوحيد وحمايته: من خلال ضرورة البدء بالتوحيد أولًا، لأنه أهم المهمات، وأوجب الواجبات، وأنه لا يدعى إلى شرائع الإسلام كلها دفعة واحدة، وإنما ترتب الأولويات، انطلاقًا من توحيد الله، لأن ذلك أدعى إلى قبول المتلقي، ولأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرّة لربما نفروا من الإسلام، وظنوا بأنه دين شدة وتعسف، ولكن التدرج يمهِّد لهم رويدًا رويدًا، حتى تتقبل نفوسهم العقيدة الإسلامية، ثم تكاليفها الشرعية، ومن هنا فإن الداعية لا يكفيه إلقاء كلمة حق كيفما اتفق، بل لا بد من اقتران كلمة الحق بالأسلوب والوسيلة المناسبة، مع الشخص أو الجماعة المناسبة، في الزمان والمكان المناسبين، حتى تحقق الغرض منها بإذن الله(١٠٤).

الأسلوب الثاني: القدوة:

أولًا: تعريف القدوة:

القدوة هي: "السير والاتباع على طريق المقتدى به"(١٠٥)، **أو هي:** "الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره، إن حسنًا وإن قبحًا، وإن سارًّا وإن ضارًّا"(١٠٦).

ثانيًا: أهمية القدوة في الدعوة إلى التوحيد وحمياته:

إن أسلوب القدوة والممارسة العملية هو أحد أهم الأساليب الناجحة في التربية والدعوة إلى الإسلام والتوحيد، فالنظرية وحدها لا تكفي، بل لا بد من التطبيق، حتى يقترن الفكر والقول بالعمل والممارسة، فالمسلم الحق هو الذي يتطابق سلوكه مع ما يعتمل في وجدانه وقلبه، ويستوي قوله وفعله، وتتفق نيته مع عمله(١٠٧)، وعلى إثره يقتدي الناس بهذا الداعي إلى ما يدعو إليه، وأما إن كان يقول ما لا يفعل، فإن

الناس سيعلمون تدليسه وكذبه وتقصيره، وحينها فلن يكون مؤثرًا، ولن يمتثل المدعوون ما ينصحهم به، وما يوجههم إليه، ولن يأخذوا وعظه وإرشاده في عين الاعتبار.

فسلوك الداعية العملي ومباشرته للدعوة – إلى التوحيد أو غيره – فعليًا هي الصورة الحية العملية لدعوته، فإن حث الناس على التحلي بفضيلة وهو عاطل عنها، أو أمر الناس بالتخلي عن نقيصة وهو ملوث بها، فإنه لن يقابل قوله إلا بالرد، ولن يعامل إلا بالإعراض الإهمال والصدِّ، بل وسيكون موضع حيرة البسطاء، ومحل سخرية في نظر العقلاء(١٠٨).

ثالثًا: نماذج من القدوة في دعوة رسول الله إلى التوحيد وحمايته:

لقد كانت حياة رسول الله ﷺ كلها نماذج يقتدى بها، ويُسَار على دربها، في الدعوة إلى الله عمومًا وإلى توحيد الله تعالى، وحماية التوحيد خصوصًا، ولن نحصي ذكرًا جميعها في هذا البحث، لأنه لا يستوعبه، **وسنكتفي منها بنموذجين:**

النموذج الأول: ما ذكره الواحدي – رحمه الله – في سبب نزول سورة (الكافرون): من أنها "نَزَلَتْ فِي رَهْطٍ مِنْ قُرَيْشٍ، قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! هَلُمَّ فَاتَّبِعْ دِينَنَا وَنَتَّبِعُ دِينَكَ، تَعْبُدُ آلِهَتَنَا سَنَةً وَنَعْبُدُ إِلَهَكَ سَنَةً، فَإِنْ كَانَ الَّذِي جِئْتَ بِهِ خَيْرًا مِمَّا بِأَيْدِينَا كُنَّا قَدْ شَرِكْنَاكَ فِيهِ وَأَخَذْنَا بِحَظِّنَا مِنْهُ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي بِأَيْدِينَا خَيْرًا مِمَّا فِي يَدِكَ كُنْتَ قَدْ شَرِكْتَنَا فِي أَمْرِنَا وَأَخَذْتَ بِحَظِّكَ، فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ أَنَّ أُشْرِكَ بِهِ غَيْرَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ١﴾ [سورة الكافرون:١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِيهِ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى فَرَغَ مِنَ السُّورَةِ، فَأَيِسُوا مِنْهُ عِنْدَ ذَلِكَ"(١٠٩).

قال الشيخ مُحَمّد الأمين – رحمه الله-: "في هذه السورة منهج إصلاحي، وهو عدم قبول ولا صلاحية أنصاف الحلول؛ لأن ما عرضوه عليه ﷺ من المشاركة في العبادة، يعتبر في مقياس المنطق حلًّا وسطًا لاحتمال إصابة الحق في أحد الجانبين، فجاء الرد حاسمًا وزاجرًا وبشدة؛ لأن فيه -أي: فيما عرضوه- مساواة للباطل بالحق، وفيه تعليق المشكلة، وفيه تقرير الباطل، إن هو وافقهم ولو لحظة، وقد تعتبر هذه السورة مميزة وفاصلة بين الطرفين، ونهاية المهادنة، وبداية المجابهة"(١١٠).

وما أحوج الداعين إلى الإسلام والتوحيد في هذه الأيام إلى هذه البراءة، وهذه المفاصلة والحسم.. ما أحوجهم إلى الشعور بأنه ليس في العقيدة التوحيد أنصاف حلول، ولا التقاء في منتصف الطريق، ولا إصلاح عيوب، ولا ترقيع مناهج.. إنما هي الدعوة إلى الإسلام والتوحيد الخالص الذي جاء عن الله ورسوله.. وبغير هذه المفاصلة، سيبقى الغبش، والمداهنة واللبس والترقيع، وهذا ما رفضه رسول الله ابتداء،

وأيَّدتْه به السورة الكريمة[١١١].

النموذج الثاني: اجتمع المشركون مرَّة عند أبي طالب عم رسول الله ﷺ يشكونه إليه، ويقولون: شتم آلهتنا، وسفه أحلامنا وسب آباءنا، فمُرْهُ فلْيَكُفَّ عن آلهتنا. فقال أبو طالب للنبي ﷺ: أجب قومك فيما سألوا. فقال: «أيْ عمّ أَوَلَا أَدْعُوْهُمْ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ منْهَا؟ قَالَ: وإِلَامَ تَدْعُوهُمْ؟ قَالَ: أَدْعُوْهُمْ إِلَى أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلِمَةٍ تَدِينُ لَهُمْ بِهَا العَرَبُ وَيَمْلِكُونَ بِهَا العَجَمَ؛ قَالَ: فَقَالَ أَبُوْ جَهْلٍ مِنْ بَيْنِ الْقَوْمِ: مَا هِيَ وَأَبِيْكَ لَنُعْطِيَنَّكَهَا وَعَشْرَ أَمْثَالِهَا، قَالَ: تَقُوْلُونَ: لَا إِلَهَ إِلَّا الله. قَالَ: فَنَفَرُوْا وَقَالُوْا: سَلْنَا غَيْرَ هَذِهِ، قَالَ: لَوْ جِئْتُمُونِي بالشَّمْسِ حَتَّىْ تَضَعُوْهَا فِيْ يَدِيْ مَا سَأَلْتُكُمْ غَيْرَهَا»[١١٢].

وهذا موقف واضح وضوح الشمس في الثبات على توحيد الله، والحماية له من النقص، والدفاع عنه من أن ينال جنابه، ولذا فإن كفار قريش بعد أن رأوا هذا الموقف الشجاع من رسول الله، وجد كلُّ ركنٍ من أركان المجتمع الجاهلي وكل شخص فيهم "نفسه مهددًا، وحياته منذرة، وهنا وقع ما تحدث عنه التاريخ من حوادث الاضطهاد والتعذيب، وكان ذلك آية توفيق النبي ﷺ، لأنه أصاب الغرض، وضرب على الوتر الحساس، وأصاب الجاهلية في صميمها وفي مقتلها، وثبت النبي ﷺ على دعوته ثبوتًا دونه ثبوت الراسيات، لا يثنيه أذى، ولا يلويه كيد، ولا يلتفت إلى إغراء"[١١٣].

وقد استمرَّ ثباته ﷺ على توحيد الله – عز وجل – ، والدعوة إليه والدفاع عنه، مُدَّة ثلاثة عشر عامًا في مكة، لا يكنى ولا يلوح ولا يلين، ولا يستكين، ولا يحابي، ولا يداهن، ويرى في ذلك دواء لكل داء[١١٤]، فكان في هذا الثبات منه تثبيت لأتباعه وأصحابه، وقدوة لمن جاء بعدهم إلى يوم القيامة.

الأسلوب الثالث: المباشرة باليد:

أولًا: تعريف المباشرة:

المباشرة هي: "كون الحركة بدون توسط فعل آخر، كحركة اليد"[١١٥]، **أو هي**: "الفعل الصادر من الفاعل بلا وسط"[١١٦]، **أو هي**: "كل فعل يؤدي إلى إزالة المنكر ونصرة الحق وإظهاره"[١١٧].

ثانيًا: أهمية مباشرة الدعوة إلى التوحيد وحمايته باليد:

تظهر أهمية الدعوة إلى التوحيد بالمباشرة باليد، من حيث إن الفعل أقوى تأثيرًا من القول في الغالب، خصوصًا في الجانب الديني، فإقرار التوحيد، وحمايته، وإزالة مظاهر الشرك من قبل الداعية باليد مباشرة، أبلغ تأثيرًا في الواقع من القول المجرد.

ثالثًا: نماذج من المباشرة باليد في رسول الله الدعوة إلى التوحيد وحمايته:

معلوم أن تغيير المنكر باليد من الدين، أمر الله تعالى به، وأمر به رسول الله ﷺ أمته، وبين لهم طريقته وكيفيته، ومن تتبع السنة المباركة فسيجد الكثير من النماذج التي تدل على ممارسة رسول الله الدعوة للتوحيد وحمايته بيده الشريفة، أو أمره أصحابه أن يباشروا ذلك بأيديهم، **وسنكتفي منها بنموذجين:**

النموذج الأول: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ صَنَمًا، فَجَعَلَ يَطْعَنُهَا بِعُودٍ كَانَ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ۝٨١﴾ [سورة الإسراء: ٨١]»[١١٨].

لقد كان على الرسول ﷺ تطهير البيت للعاكفين والركع السجود، وما إن فتح الرسول ﷺ مكة حتى عمد إلى تطهيرها من الأصنام[١١٩]، ولعل العلة من ذلك أنه "من هذه التماثيل يدخل الشرك إلى القلوب، ويعود إلى الحفدة، كما ذكر العلماء في سبب عودة الشرك وظهوره إلى الأرض بعد أن طهرت منه بالطوفان، ذلك أن إبليس أخرج الأوثان التي كانت ردمت بالطوفان، وهي تماثيل كانت تمثل رجالًا صالحين، فجاء إبليس إلى الحفدة ووسوس لهم وحثهم على عبادتها، وقال لهم: هذه آلهة آبائكم فاعبدوها كما كانوا يعبدونها، فعكفوا على عبادتها"[١٢٠].

وهكذا كان النبي ﷺ إذا رأى أمرًا مُنافيًا للعقيدة، نهى عنه بشدّة، وأَمَر بتَرْكِهِ، أو نزَعَهِ وأزالهُ بيدِهِ[١٢١]، وبهذا سدّ رسول الله ﷺ الذرائع التي يخرج بها الناس من التوحيد ويدخلون بها في الشرك.

النموذج الثاني: عن أبي الهياج الأسدي رضي الله عنه قال: قال لي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : «أَلَا أَبْعَثك على مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُول الله ﷺ أَن لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ»[١٢٢].

وبهذا كان نبيُّنا ﷺ خاتَمُ النبيين الذي بعثه الله بالتوحيد، قد حَسَمَ مادة الشرك، فأمرَ بتسوية القبور وطَمْسِ التماثيل، لأن هذين كانا سببًا لعبادة الأصنام[١٢٣]، وهذا أسلوب من أساليب الدعوة إلى التوحيد، وذلك بمباشرة طمس معالم الشرك الظاهرة باليد.

وقد أمر رسول الله ﷺ بذلك، لأجل أن يطمسَ رسومَ ومظاهر الوثنية، حتى لا تنازع التوحيد في سلطانه على النفوس، وهذه الشعائر وثنية منع الإسلام صورها، لأنها تذكر بمعناها ولو بعد حين، ويخشى أن تعيد روح الوثنية إلى نفوس البعض في المستقبل، فالعلة غير مأمونة في مثل هذه الأيام، فلو نُصِبَتْ التماثيل، وبُنِيَتْ الهياكل لبعض القبور، فلربما صُبِغَتْ بصِبْغَةٍ دينيةٍ، وأقبل الناس عليها يتبركون بها أو يعبدونها[١٢٤].

وخلاصة القول: أن هذه الأمثلة وغيرها تفيد: أنّ رسول الله ﷺ كان يغيّر المنكر بيده حينما تمكّن من ذلك خلال المرحلة المدنية، وقد كان يرسل من أصحابه لإزالة المنكرات، وتحطيم مظاهر الشرك،

وآثاره[١٢٥]، حفاظًا منه على سلامة التوحيد، وحفاظًا على جنابه من أن يلحقه ما يخدش فيه.

الأسلوب الرابع: مكاتبة ومراسلة الملوك والأمراء:

أولًا: تعريف المكاتبة والمراسلة:

المكاتبة وتعرف أيضًا بالمراسلة، هي: مخاطبة الغائب بلسان القلم، بطريقة بليغة تراعي في الغالب أحوال الكاتب والمكتوب إليه، والنسبة بينهما[١٢٦]. **أو هي:** "كتابة مسموعة لغائب أو حاضر بِخَطِّهِ، أو بِإذنِهِ مقرونة بالإجازة، أو مُجَرّدة عنها"[١٢٧].

ثانيًا: أهمية المكاتبة في الدعوة إلى التوحيد وحمايته:

إن فائدة المكاتبة والمراسلة عمومًا "أوسع من أن تحصر، من حيث إنها ترجمان الجنان، ونائب الغائب في قضاء أوطاره، ورباط الوداد مع تباعد البلاد، وطريقة المكاتبة"[١٢٨]، وأما أهميتها في الدعوة خصوصًا، فهي وسيلة "أفادت كثيرًا في تبليغ الدعوة، فقد كانت سببًا في إسلام بعض ممن كتب إليهم – صلى الله عليه وسلم–، فهي إذا وسيلة دعوية صالحة لكل عصر، متى ما قام بها من يستطيع البيان والبلاغ أفادت الدعوة الإسلامية كثيرًا"[١٢٩].

وقد علم رسول الله ﷺ أهميتها، فقام بعد رجوعه من الحديبية في نهاية السنة السادسة من الهجرة[١٣٠]، بالمراسلة والمكاتبة للملوك والرؤساء، وكان هذا أسلوبًا دعويًا جديدًا، له أثر كبير بارز جدًّا في انتشار الإسلام والتوحيد ونبذ الشرك، وتوسع رقعته، ودورًا جبارًا في عزة المسلمين، ورفعة شأنهم، وهو أسلوب متميز، تطلبته تلك المرحلة النبوية.

ثالثًا: نماذج من مكاتبات رسول الله للملوك والأمراء في دعوتهم للتوحيد وحمايته:

ثبت في كتب السير أن رسول الله كتب كتبًا إلى ملوك العالم وأمراء العرب، يدعوهم فيها إلى الإسلام وإلى سبيل ربّه وتوحيده، وقد تميَّزت مكاتباته بالحكمة والموعظة الحسنة[١٣١].

وقد جاء ذكر هذه الوسيلة في كثير من كتب السير التاريخ والحديث، ولكن سأكتفي هنا بما ورد في الصحيحين، فقد روى الإمام مسلم – رحمه الله – عن أنس رضي الله عنه «أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى»[١٣٢].

وهذا الحديث الذي في مسلم يدل على مكاتبته ﷺ عمومًا للكفار، واتخاذ الكتاب والرسالة في دعوتهم إلى الإسلام والتوحيد[١٣٣]، وقد كانت مراسلات إلى عدد من الملوك، ولكن جميع هذه المكاتبات والمراسلات تَتَّحِد في هدفها وغرضها، مع اختلاف يسير في صيغتها، فكان مضمون تلك المراسلات هو الدعوة إلى توحيد الله تعالى ، وقول الله – تبارك وتعالى –: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ

كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران:٦٤].

وبالجملة: فهذه الأساليب هي أهم أساليب الدعوة التي لا يخرج عن نطاقها والتأثر بها من المدعوين إلا من قال الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة الأعراف:١٤٦]"[(١٣٤)].

هكذا دعا رسول الله ﷺ أمته إلى التوحيد، وحذرها من الشرك وما يدعو ويقرب إليه، وجعل حياته كلَّها أو جلَّها دفاعًا عن جناب التوحيد من أن يخدش، فأمضى ثلاثة عشر سنة في مكة يدعو إلى التوحيد الخالص، ثم في المدينة عشر سنوات شدد وبين قوادح التوحيد بأساليب كثيرة، وحذر أمته أيما تحذير، فسدَّ الطرق الموصلة إلى الشرك بكل أنواعها، وبذلك كان قد بلغ الأمانة، وأدى الرسالة على أكمل وجه.

ومن خلال "ما سبق يتضح أن أحوال المسلمين في هذا العصر تستوجب وجود الداعية الذي يجمع الأساليب والوسائل في الاستحواذ على المشاعر والعواطف، بالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة النحل:١٢٥]، ويكون عالمًا بأمور الدين، فقيهًا بأحكام الشريعة، وبذلك يجمع الداعية بين أساليب الدعوة ووسائلها، فتطمئن له القلوب، وتنجذب له العقول[(١٣٥)].

وبناءً على ذلك يكون لدعوته وقع في النفوس، وتأثير في واقع الناس وحياتهم وفكرهم وعباداتهم، وهذه أمور لا تتم ولا تحصل إلا بصدق النية، وتحقق الإخلاص، وتخلق الدعاة بالآداب والفضائل، وتزودهم بالعلوم والمعارف التي أشار إليها هذا البحث.

الخاتمة:

هذا قليل من كثير من أساليب النبي ﷺ في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه، الذي جمع فيها بين القول والفعل، والترغيب والترهيب، بأسلوب حكيم وعلم وافر، وبالتالي كان لذلك التأثير القوي.

ومن خلال هذا البحث توصلت إلى النتائج والتوصيات والمقترحات الآتية:

أهم النتائج:

١- أن أساليب النبي ﷺ في الدعوة هو ذلك الجهد المنهجي المنظم الذي استخدمه رسول الله لتعريف الناس بعقيدة الإسلام والتوحيد، ونبذ الشرك، والعمل على وقايته وحمايته من أي تشويه أو تحريف أو اختزال، وتجنيبه كل ما من شأنه أن يؤثر سلبًا على تحققه واستمراره في الأرض.

٢- أن حصر الأساليب الدعوية النبوية مما يصعب، ذلك لكثرتها وتعددها.

٣- أن الأسلوب النبوي أساس الدعوات، وهو الكفيل بتحقيق النتائج المرجوة من الدعوة إلى التوحيد.

٤- أساليب النبي ﷺ القولية في الدعوة إلى التوحيد وحماية جنابه كثيرة ومن أمثلتها: الترغيب والترهيب، والقياس والتشبيه وضرب المثل، والقصة، والسؤال والحوار.

٥- الأساليب الفعلية في دعوة النبي إلى التوحيد وحماية جنابه، كثيرة أيضا، ومن أمثلتها: ترتيب الأولويات في الدعوة والاهتمام بالتوحيد أولًا، والقدوة الفعلية، والمباشرة باليد، ومن ذلك أيضا مكاتبة ومراسلة الملوك والأمراء،

٦- أن الأمة الإسلامية مأمورة من الله باتباع رسول الله في سلوك الأسلوب النبوي الحسن في الدعوة إلى التوحيد.

٧- أن أول ما بدأ به الأنبياء دعوتهم هو توحيد الله تعالى، لأهميته وعلو منزلته.

٨- الخطأ في الأسلوب الدعوي -كسوء القول، وقساوة الداعية- سبب من أسباب نفور المدعوين.

أهم التوصيات:

١- ضرورة التمسك بالأسلوب النبوي في الدعوة إلى الله عمومًا، والتوحيد خصوصًا، وذلك لجذب المدعو، وترغيبه في قبول الدعوة.

٢- يجب على الداعية أن يكون موصولاً بالمدعو من خلال الكلام الجميل والعمل الطيب، والأسلوب الحسن.

٣- على الدعاة الرجوع إلى ماضي الدعوة، وما كان عليه رسول الله ومن اتبعه بإحسان، لأخذ الأسلوب أولًا من ثم الدعوة.

المقترحات:

وبعد دراسة هذا الموضوع قد تبين للباحث إمكانية دراسات أخرى، وهي مواضيع ذات صلة كبيرة بهذا الشأن، ومن أمثلتها:

١- آثار الأساليب النبوية في الدعوة إلى التوحيد.

٢- الدعوة إلى التوحيد ودورها في تقدم الأمة.

هوامش البحث:

---

(١) المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، حمود الرحيلي (ص: ١٣٣).

(٢) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، سيد نوفل (٤٩/ ١٣٣).

(٣) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص: ٥).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (١٢/ ٣٠٢)، مادة (س ل ب)، ولسان العرب، ابن منظور (١/ ٤٧٣)، مادة (سلب)، وتاج العروس، المرتضى الزبيدي (٣/ ٧١)، مادة (سلب).

(٥) انظر: أساليب دعوة العصاة، عبد الرب نواب الدين (ص: ١٤٤).

(٦) المدخل إلى علم الدعوة، مُحَمَّد البيانوني (ص: ٤٧).

(٧) كلنا دعاة، عبد الله بن أحمد الغامدي (ص: ١٠).

(٨) انظر: الإبانة في اللغة العربية، سلمة الصحاري (٤/ ٢٧٧)، ولسان العرب، ابن منظور (١/ ١٦٢-١٦٤)، مادة (نبأ)، والقاموس المحيط، الفيروز أبادي (ص: ٥٣)، مادة (نبأ).

(٩) التعريفات، الشريف الجرجاني (ص: ٢٣٩).

(١٠) روح المعاني، الألوسي (٩/ ١٦٥)، وهذا اختاره الشيخ عمر الأشقر في الرسل والرسالات (ص: ١٥).

(١١) انظر: النبوات، لابن تيمية (٢/ ٧١٤).

(١٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٢٥٧)، مادة (دعا)، والمعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين (١/ ٢٨٦)، مادة (دعا).

(١٣) الدعوة الإسلامية أصولها وأساليبها، أحمد غلوش (ص: ١٠).

(١٤) هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ (ص: ١٧).

(١٥) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، سيد نوفل (٤٩/ ١٢٨).

(١٦) منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها في الفترة المكية، الطيب برغوث (ص: ٦٧).

(١٧) انظر: الصحاح، الجوهري (٢/ ٥٤٧)، مادة (وحد)، ومجمل اللغة، ابن فارس (ص: ٩١٨)، مادة (وحد).

(١٨) مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/ ٩٠)، مادة (وحد).

(١٩) انظر: التعريفات، الشريف الجرجاني (ص: ٦٩)، باب (التاء).

(٢٠) متن الطحاوية، الطحاوي، بتعليق الألباني (ص: ٣١).

(٢١) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن سعدي (ص: ١٧).

(٢٢) انظر: التقفية في اللغة، البندنيجي (ص: ٧٠٦)، وكتاب الأفعال، ابن القطاع (١/ ٣٧٤)، والصحاح، الجوهري (٦/ ٢٣١٩)، مادة (حمى)، وأساس البلاغة، الزمخشري (١/ ٢١٦)، مادة (ح م ي)، ومختار الصحاح، الرازي (ص: ٨٢، ٨٣)، مادة (ح م ي)، ولسان العرب، ابن منظور (١٤/ ١٩٧، ١٩٨)، مادة (حما).

(٢٣) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص: ٢٠٧).

(٢٤) انظر: منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة، الطيب برغوث (ص: ٧٠).

(٢٥) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (١/ ٢٧١) ، مادة (جنب)، والقاموس المحيط، الفيروز أبادي (ص: ٦٩)، مادة (جنب)، وتاج العروس، المرتضى الزبيدي (٢/ ١٩١)، مادة (جنب).

(٢٦) انظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت دوزي (٢/ ٢٩٥)، مادة (جنب)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، وآخرون (١/ ٤٠١)، مادة (ج ن ب).

(٢٧) انظر: أصول التربية الإسلامية، خالد الحازمي (ص: ٣٧٥-٣٧٦)، وأساليب الدعوة والإرشاد، مُحَمَّد أمين حسن عامر (ص: ٥٣-٨٣).

(٢٨) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان آل الشيخ (ص: ٦٣٤).

(٢٩) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ (ص: ٥٨١).

(٣٠) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص: ٤٣٧).

(٣١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ٢٣٠).

(٣٢) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ٢٣١).

(٣٣) انظر: تطوير أساليب الخطاب الدعوي، مباركي عائشة (ص: ٢٧).

(٣٤) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص: ٤٣٧).

(٣٥) انظر: الأساليب النبوية في الدعوة (اللين والشدة نموذجًا)، مُحَمَّد منهل أحمد (ص: ١٤٠-١٤١).

(٣٦) أخرجه البخاري (١/ ١٧)، برقم (٤٤)، كتاب: الإيمان، باب: زيادة الإيمان ونقصانه، واللفظ له، ومسلم (١/ ١٨٢)، برقم (١٩٣)، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلةً فيها.

(٣٧) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة مُحَمَّد قاسم (١/ ١٢٩، ٣٥٨).

(٣٨) انظر: موضوعات صالحة للخطب والوعظ، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم (ص: ١٦٦، ١٦٧).

(٣٩) أخرجه أحمد (٢٥/ ٤٠٤)، برقم (١٦٠٢٣)، مسند المكيين، حديث ربيعه الديلي، وصححه الحاكم (١/ ٦١)، برقم (٣٩)، والألباني في إرواء الغليل (٨٣٤).

(٤٠) انظر: مجلة البيان، مقال بعنوان: التربية بترسيخ الأهداف، مُحَمَّد عبد الله آل عباس (١٥١/ ٣٠).

(٤١) انظر: التدرج في دعوة النبي، إبراهيم المطلق (ص: ٧٦).

(٤٢) أخرجه البخاري (١/ ١٤)، برقم (٢٥)، كتاب: الإيمان، باب: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة: ٥]، ومسلم (١/ ٥٣)، برقم (٢٢)، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله.

(٤٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهف القحطاني (١/ ٥٤٥).

(٤٤) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان آل الشيخ (ص: ١١٧).

(٤٥) أخرجه البخاري (٢/ ٧١)، برقم (١٢٣٨)، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه: لا إله إلا الله، واللفظ له، ومسلم (٢/ ٩٤)، برقم (٩٢)، كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركًا دخل النار.

(٤٦) أخرجه مسلم (٢/ ٩٤)، برقم (٩٣)، كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات مشركًا دخل النار.

(٤٧) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي بن وهب القحطاني (١/ ٣٥٦، ٣٥٧).

(٤٨) انظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان (ص: ٤٧٦).

(٤٩) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة -١، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١/ ٨٠).

(٥٠) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان آل الشيخ (ص: ١١٧).

(٥١) التعريفات، الشريف الجرجاني (ص: ١٨١).

(٥٢) المصدر السابق (ص: ٥٨).

(٥٣) تفسير المنار، مُحَمَّد رشيد رضا (١/ ١٩٧).

(٥٤) انظر: الأساليب النبوية في الدعوة، مُحَمَّد منهل أحمد (ص: ١٤٣)، وهداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، علي محفوظ (ص: ٣٢).

(٥٥) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٥)، برقم (٢١٨٠)، الفتن، باب: ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/ ١٤٨٨)، برقم (٥٤٠٨).

(٥٦) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية (٢/ ١٥٧).

(٥٧) حقيقه السنة والبدعة ، جلال الدين السيوطي (ص: ١٠٦).

(٥٨) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص: ١٣٨).

(٥٩) الحوادث والبدع (ص: ٣٨، ٣٩).

(٦٠) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم (ص: ١٥٥).

(٦١) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص: ١٤٢).

(٦٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١/ ٢٠٥).

(٦٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٦٧)، برقم (٣٤٤٥)، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾.

(٦٤) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح آل الشيخ (ص: ٢٤٥، ٢٤٦).

(٦٥) انظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، سليمان الطوفي (١/ ٤٠٠).

(٦٦) انظر: الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان (ص: ٣٠).

(٦٧) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (٨/ ٢٥٠).

(٦٨) معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة، مُحَّد سليمان الأشقر (ص: ٣٢٠).

(٦٩) القصة في القرآن، مُحَّد سيد طنطاوي (١/ ٣).

(٧٠) انظر: المنهج النبوي في التربية الدينية من خلال السنة النبوية، عطا الله مُحَّد العتيبي (ص: ٥٤٠).

(٧١) انظر: الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد غلوش (ص: ٢٨٦، ٢٨٧).

(٧٢) انظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد (ص: ٦٤).

(٧٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٩٩)، برقم (٣٠٠٥)، كتاب: الزهد والرقائق، باب: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام.

(٧٤) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ١٨٩).

(٧٥) انظر: من أساليب التربية النبوية، عثمان قدري مكانسي (ص: ١١).

(٧٦) انظر: دروس وعبر من صحيح القصص النبوي، شحاتة مُحَّد صقر (ص: ٣).

(٧٧) انظر: المنهج النبوي في التربية الدينية من خلال السنة النبوية، عطا الله مُحَّد العتيبي (ص: ٥٣٩).

(٧٨) انظر: الأساليب النبوية في الدعوة، مُحَّد منهل أحمد (ص: ١٤٧-١٤٩).

(٧٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص: ٤٣٧).

(٨٠) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ١٦٧).

(٨١) آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ، عدنان الجابري (ص: ٦).

(٨٢) آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير ﷺ، عدنان الجابري (ص: ٥).

(٨٣) انظر: الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه، منقذ السقار (ص: ٨).

(٨٤) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ١٨٤).

(٨٥) أخرجه أحمد (٣٢/ ١٢٣)، برقم (١٩٣٨١)، مسند الكوفيين، بقية حديث عدي بن حاتم، واللفظ له، والترمذي (٥/ ٥٣)، برقم (٢٩٥٣)، بنحوه، وقال: "حسن غريب"، وصححه ابن حبان (١٦/ ١٨٣)، برقم (٧٢٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٠٨)، برقم (١٠٣٥٢): "رواه أحمد، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير عماد بن حبيش، وهو ثقة".

(٨٦) انظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي (ص: ١٨٧، ١٨٨).

(٨٧) انظر: المنهج النبوي في التربية الدينية من خلال السنة النبوية، عطا الله مُحَّد العتيبي (ص: ٥٤١)، بتصرف يسير.

(٨٨) أخرجه البخاري (٩/ ١١٤)، برقم (٧٣٧٣)، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، واللفظ له، ومسلم (١/ ٥٩)، برقم (٣٠)، كتاب: الإيمان، باب: من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار.

(٨٩) انظر: شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٩٥).

(٩٠) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن مُحَّد الغنيمان (١/ ٤٤).

(٩١) التعريفات الفقهية، مُحَّد عميم البركتي (ص: ٥٥).

(٩٢) فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة، مُحَّد يسري إبراهيم (ص: ٢٥).

(٩٣) في فقه الأولويات، دراسة جديدة في ضوء الكتاب والسنة، يوسف القرضاوي (ص: ١٢).

(٩٤) فقه الأولويات دراسة في الضوابط، مُحَّد الوكيلي (ص: ١٤).

(٩٥) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن سعدي (ص: ٣٥).

(٩٦) فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة، ، مُحَّد يسري إبراهيم (ص: ١٥٢).

(٩٧) أخرجه البخاري (٢/ ١١٩)، برقم (١٤٥٨)، كتاب: الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، ومسلم (١/ ٥١) برقم (١٩)، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام.

(٩٨) أخرجه البخاري (٩/ ١١٤)، برقم (٧٣٧٢)، كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى.

(٩٩) انظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين (١/ ٧٠).

(١٠٠) انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (٣/ ٤٨).

(١٠١) أخرجه البخاري (٤/ ٤٧)، برقم (٢٩٤٢)، كتاب: الجهاد والسير، باب: دعاء النبي الناس إلى الإسلام والنبوة، وألا يتخذ بعضهم بعضًا أربابًا من دون الله، واللفظ له، ومسلم (٤/ ١٨٧٢)، برقم (٢٤٠٦)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

(١٠٢) أخرجه مسلم (٤/ ١٨٧١)، برقم (٢٤٠٥)، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

(١٠٣) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان آل الشيخ (ص: ١٠٦).

(١٠٤) انظر: أساليب الدعوة ووسائلها، آلاء بنت عبد الرحمن كنكار (ص: ٣، ٤).

(١٠٥) القدوة مبادئ ونماذج، صالح بن عبد الله بن حميد (ص: ٥).

(١٠٦) مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص: ٣٠٩).

(١٠٧) انظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد (ص: ٦٧).

(١٠٨) انظر: أساليب الدعوة والإرشاد، مُحَّد أمين حسن عامر (ص: ٩١، ٩٢).

(١٠٩) أسباب النزول (ص: ٤٦٧).

(١١٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٩/ ١٣٦).

(١١١) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٦/ ٣٩٩٢).

(١١٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٢١/ ١٥٣، ١٥٤)، وسيرة ابن هشام، عبد الملك بن هشام (١/ ٤١٧).

(١١٣) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، أبو الحسن الندوي (ص: ٨٢).

(١١٤) انظر: الاعتصام بالإسلام، عمر العرباوي الحملاوي (ص: ١٧).

(١١٥) التعريفات، الشريف الجرجاني (ص: ١٩٧).

(١١٦) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مُحَمَّد بن علي التهانوي (٢/ ١٤٢٧).

(١١٧) الأساليب النبوية في الدعوة، مُحَمَّد منهل أحمد (ص: ١٦٣، ١٦٤).

(١١٨) أخرجه البخاري (٦/ ٨٦)، برقم (٤٧٢٠)، كتاب: تفسير القرآن، باب: {وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} [سورة الإسراء:٨١]، ومسلم (٣/ ١٤٠٨)، برقم (١٧٨١)، كتاب: الجهاد والسير، باب: إزالة الأصنام من حول الكعبة.

(١١٩) انظر: مُحَمَّد في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل أحمد (ص: ١٢٠).

(١٢٠) المزدكية هي أصل الاشتراكية، عبد اللطيف سلطاني (ص: ٨٠).

(١٢١) انظر: أصول الدعوة وطرقها ١ – جامعة المدينة، مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: ١٦٨).

(١٢٢) أخرجه مسلم (١٦١٥)، كتاب: الجنائز، بابك الأمر بتسوية القبر.

(١٢٣) جامع المسائل لابن تيمية ط عالم الفوائد – المجموعة الرابعة (ص: ١٦٥).

(١٢٤) انظر: مجلة المنار، مقال بعنوان: القبور المشرفة والتماثيل للموتى، مُحَمَّد رشيد رضا (١١/ ٣٨٠).

(١٢٥) انظر: أصول الدعوة وطرقها ، جامعة المدينة، مناهج جامعة المدينة العالمية (ص: ١٦٨).

(١٢٦) انظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي (١/ ٤٤).

(١٢٧) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطي (ص: ٤٥).

(١٢٨) انظر: جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، أحمد الهاشمي (١/ ٤٤).

(١٢٩) التدرج في دعوة النبي، إبراهيم المطلق (ص: ٦٥).

(١٣٠) انظر: نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، مُحَمَّد الخضري (ص: ١٧٢).

(١٣١) انظر: السيرة النبوية، أبو الحسن الندوي (ص: ٣٩١).

(١٣٢) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٩٧)، برقم (١٧٧٤)، كتاب: الجهاد والسير، باب: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل.

(١٣٣) انظر: التدرج في دعوة النبي، إبراهيم المطلق (ص: ٦٣، ٦٤).

(١٣٤) انظر: الأساليب النبوية في الدعوة، مُحَمَّد منهل أحمد (ص: ١٤٧-١٤٩).

(١٣٥) المصدر السابق (ص: ١٦٧-١٦٨).

المصادر والمراجع.

- **الإبانة في اللغة العربية**، سلمة بن مسلم الصُحاري، ت: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. مُحَمَّد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، ن: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- **آداب الحوار من خلال سيرة مصعب بن عمير** ﷺ، عدنان بن سليمان الجابري، راجعه ودققه: عبد الحق بن حمادي الهواس، ن: دار الأوراق الثقافية، ط: الأولى، ١٤٣٥هـ.

- **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، أحمد بن مُحَمَّد القسطلاني، ن: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، ١٣٢٣هـ.
- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، ن: المكتب الإسلامي - بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- **أساس البلاغة**، محمود بن عمرو الزمخشري، ت: مُحَمَّد باسل عيون السود، ن: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- **أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم**، أبو المجد سيد نوفل، ن: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- **أساليب الدعوة والإرشاد**، مُحَمَّد أمين حسن عامر، جامعة اليرموك، ١٩٩٩م.
- **أساليب الدعوة ووسائلها**، آلاء بنت عبد الرحمن كنكار ، مذكرة مقدمة لجامعة أم القرى - السعودية -، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية.
- **الأساليب النبوية في الدعوة (اللين والشدة نموذجًا)**، مُحَمَّد منهل أحمد، بحث مقدم لنيل الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، جامعة الرباط الوطني - السودان -، ٢٠١٨م، ليست مطبوعة.
- **أساليب دعوة العصاة**، عبد الرب نواب الدين، ن: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ط: السنة السادسة والثلاثون، - العدد (١٢٣)، ١٤٢٤هـ.
- **أسباب النزول**، علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، ت: عصام بن عبد المحسن الحميدان، ن: دار الإصلاح - الدمام، ط: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، عبد الرحمن النحلاوي، ن: دار الفكر، ط: الخامسة والعشرون، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- **أصول التربية الإسلامية**، خالد بن حامد الحازمي، ن: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **أصول الدعوة - جامعة المدينة**، مناهج جامعة المدينة العالمية، مرحلة: ماجستير، مناهج جامعة المدينة العالمية، ن: جامعة المدينة العالمية.
- **أصول الدعوة وطرقها ١ - جامعة المدينة**، مرحلة: بكالوريوس، مناهج جامعة المدينة العالمية، ن: جامعة المدينة العالمية.
- **أصول الدعوة**، عبد الكريم زيدان، ن: مؤسسة الرسالة، ط: التاسعة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، ن : دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **الاعتصام بالإسلام**، عمر العرباوي الحملاوي، ن: مطبعة اللغتين، ط: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، مُحَمَّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ت: مُحَمَّد حامد الفقي، ن: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

- **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: ناصر عبد الكريم العقل، ن: دار عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط: السابعة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- **الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية**، سليمان بن عبد القوي الطوفي، ت: سالم بن مُحَمَّد القرني، ن: مكتبة العبيكان – الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ .
- **التفسير المنير، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ن: دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: الثانية، ١٤١٨هـ .
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد مرتضى الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، ن: دار الهداية.
- **التدرج في دعوة النبي**، إبراهيم بن عبد الله المطلق، ن: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط: الأولى، ١٤١٧هـ .
- **التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها**، عاطف السيد، ن: حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.
- **تطوير أساليب الخطاب الدعوي في ضوء السيرة النبوية**، مباركي عائشة، مذكرة ضمن متطلبات الحصول على الماجستير، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، معهد العلوم الإنسانية، الجزائر، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، ليست مطبوعة.
- **التعريفات الفقهية**، مُحَمَّد عميم البركتي، ن: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- **التعريفات**، علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- **تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار**، مُحَمَّد رشيد رضا، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- **التقفية في اللغة**، أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، ت: خليل إبراهيم العطية، ن: الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف – إحياء التراث الإسلامي (١٤) – مطبعة العاني – بغداد، ١٩٧٦م.
- **تكملة المعاجم العربية**، رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي، جـ ٩، ١٠: جمال الخياط، ن: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م.
- **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ن: دار التوحيد، ط: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- **تهذيب اللغة**، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري، ت: مُحَمَّد عوض مرعب، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، سليمان بن عبد الله آل الشيخ، ت: زهير الشاويش، ن: المكتب الاسلامي، بيروت – دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- **جامع البيان في تأويل القرآن**، مُحَمَّد بن جرير الطبري، ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، ن: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- **جامع المسائل – المجموعة السابعة**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: علي بن مُحَمَّد العمران، ن: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة، ط: الأولى، ١٤٣٢هـ .

- **جمهرة اللغة**، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد، ت: رمزي منير بعلبكي، ن: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.
- **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، أشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، ن: مؤسسة المعارف، بيروت.
- **حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: ذيب بن مصري بن ناصر القحطاني، ن: مطابع الرشيد، ١٤٠٩هـ .
- **الحوادث والبدع، مُحَمَّد بن الوليد الطرطوشى**، ت: علي بن حسن الحلبي، ن: دار ابن الجوزي، ط: الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- **الحوار مع أتباع الأديان – مشروعيته وآدابه**، منقذ بن محمود السقار، ن: رابطة العالم الإسلامي.
- **دروس وعبر من صحيح القصص النبوي**، شحاتة مُحَمَّد صقر، ن: مكتبة دار العلوم، البحيرة – مصر.
- **الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها**، أحمد غلوش، ن: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- **الرسل والرسالات**، عمر بن سليمان الأشقر، ن: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: الرابعة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ .
- **سنن الترمذي – الجامع الكبير، مُحَمَّد بن عيسى الترمذي**، ت: بشار عواد معروف، ن: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- **السيرة النبوية لابن هشام**، عبد الملك بن هشام المعافري، ت: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.
- **السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي**، علي أبو الحسن الندوي، ن: دار ابن كثير، دمشق، ط: الثانية عشرة، ١٤٢٥هـ.
- **شرح العقيدة الطحاوية**، مُحَمَّد بن علاء الدين ابن أبي العز الحنفي، ت: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- **شرح النووي على مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، يحيى بن شرف النووي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ .
- **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، عبد الله بن مُحَمَّد الغنيمان، ن: مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ .
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ن: دار العلم للملايين، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- **صحيح ابن حبان**، محمد بن حبان، ترتيب: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- **صحيح البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ن: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ .
- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- **صلاح البيوت في جهد الرسول ﷺ**، محمد علي محمد إمام، ن: مطبعة السلام، ميت غمر - مصر، ط: الأولى، ٢٠٠٩م.
- **الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية**، سليمان بن سحمان، ن: دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- **فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى**، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ن: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.
- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ت: محمد حامد الفقي، ن: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة - مصر.
- **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، موسى شاهين لاشين، ن: دار الشروق، ط: الأولى (لدار الشروق)، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، ن: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- **فقه الأولويات.. دراسة في الضوابط**، محمد الوكيلي، ن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٧م.
- **فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة**، محمد يسري إبراهيم، ن: دار اليسر للنشر والتوزيع، مصر،
- ط: الثانية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، سعيد بن علي بن وهب القحطاني، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ن: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط: الأولى، ١٤٢١هـ .
- **في ظلال القرآن**، سيد قطب إبراهيم، ن: دار الشروق، القاهرة.
- **في فقه الأولويات، دراسة جديدة في ضوء الكتاب والسنة**، يوسف القرضاوي، ن: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

- **القاموس المحيط**، أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز أبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، ن: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: الثامنة، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.
- **القدوة مبادئ ونماذج**، صالح بن عبد الله بن حميد، ن: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
- **القصة في القرآن الكريم**، مُحَمَّد سيد طنطاوي، ن: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، ١٩٩٦م.
- **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ن: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، ١٤٢١هـ .
- **كتاب الأفعال**، علي بن جعفر ابن القَطَّاع، ن: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، مُحَمَّد بن علي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ن: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط: الأولى، ١٩٩٦م.
- **كلنا دعاة.. أكثر من ١٠٠٠ فكرة ووسيلة وأسلوب في الدعوة إلى الله**، عبد الله بن أحمد الغامدي العلاف، ن: دار الطرفين للنشر والتنوزيع.
- **لسان العرب**، مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، ن: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ .
- **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**، علي أبو الحسن الندوي، ن: مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققه ومزيدة.
- **متن الطحاوية**، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد الطحاوي، شرح وتعليق وتخريج: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤هـ .
- **مجلة البيان**، تصدر عن المنتدى الإسلامي.
- **مجلة المنار**، مجموعة من المؤلفين، مُحَمَّد رشيد رضا، وغيره من كتاب المجلة.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، ت: حسام الدين القدسي، ن: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.
- **مجمل اللغة**، أحمد بن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- **مُحَمَّد في التوراة والإنجيل والقرآن**، إبراهيم خليل أحمد، ن: دار المنار، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- **مختار الصحاح**، مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي، ت: يوسف الشيخ مُحَمَّد، ن: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- **المدخل إلى علم الدعوة**، مُحَمَّد البيانوني، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- **المزدكية هي أصل الاشتراكية**، عبد اللطيف سلطاني الجزائري، ن: دار الكتاب، الدار البيضاء، ط: الأولى، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

- **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠هـ .
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد ابن حنبل الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون،
- إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ن: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- **مشكاة المصابيح**، مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ت: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، ن: المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٨٥م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل، ن: عالم الكتب، ط: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة**، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد النجار)، ن: دار الدعوة.
- **معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة**، مُحَمَّد سليمان الأشقر، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: مُحَمَّد إبراهيم عبادة، ن: مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، طبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر فخر الدين الرازي، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٢٠هـ .
- **المفردات في غريب القرآن**، الحسين بن مُحَمَّد، الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، ن: دار القلم، الدار الشامية، دمشق - بيروت، طبعة: الأولى، ١٤١٢هـ .
- **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس، ت: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ن: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ونظر، وتطبيق**، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ن: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض.
- **من أساليب التربية النبوية**، عثمان قدري مكانسي، بحث ليس مطبوعًا.
- **منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري**، حمزة مُحَمَّد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير مُحَمَّد عيون، ن: مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- **المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى**، حمود بن أحمد الرحيلي، ن: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: العدد (١١٩)، السنة ٣٥ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- **المنهج القويم في اختصار «اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية»**، مُحَمَّد بن علي بن أحمد، بدر الدين البعليّ، ت: علي بن مُحَمَّد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ن: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ .

- **المنهج النبوي في التربية الدينية من خلال السنة النبوية**، عطا الله مُحَمَّد العتيبي، بحث ليس مطبوعًا.
- **منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال الفترة المكية**، الطيب برغوث، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- **موضوعات صالحة للخطب والوعظ**، مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي. بدون معلومات الطبع.
- **النبوات**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، ت: عبد العزيز بن صالح الطويان، ن: أضواء السلف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، مُحَمَّد بن عفيفي الخضري، ن: دار الفيحاء، دمشق، ط: الثانية، ١٤٢٥هـ .
- **هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة**، علي محفوظ، ن: دار الاعتصام، ط: التاسعة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.